المتغيرات الفاعلة في تشكيل الهوية

عند الطفل العربي

دراسة ميدانية

الأستاذ الدكتور/ فاروق أحمد مصطفى

أستاذ الأنثروبولوجيا– كلية الآداب

جامعة الإسكندرية

مقـــدمـــــة:

اهتمت الدول والأمم المتحدة ومنظمتها اليونسكو والمؤتمرات الدولية والعربية والإقليمية بحماية الطفل وضمان حقوقه وإشبع حاجاته الأساسية من مأكل وملبس ومأوى وإشباع حاجاته الاجتماعية والثقافية والنفسية كحاته إلى التعليم وإلى توفير الصحة وإلى إشباع حاجات ثانوية هامة تمثلت في المراكز الثقافية والإعلامية والبرامج الإذاعية والتلفاز ودور قصور الثقافة بما تقوم به من أنشطة ثقافية متنوعة للأطفال فضلاً عن إشباع حاجات الطفل إلى الأمن وإلى الحب وإلى الحاجة وإلى التقدير وتحقيق الذات والحاجة إلى المعرفة والفهم والحاجة إلى الانتماء إلى مجتمعه مما يؤدي في النهاية إلى تشكيل الهوية الثقافية عند الطفل

ودراسة الطفولة موضوع اهتمام الآباء والمربين والعلماء من كافة التخصصات ورجال الطب وغيرهم. وهذه الدراسة ليست قاصرة على العلماء المحدثين بل امتد إليها اهتمام العلماء القدامى من مربين وسياسين وفلاسفة.

إلا أن ما يمر بنا في الألفية الثالثة من متغيرات سريعة وإنجازات علمية وتكنولوجية واقتصادية وسياسية وإنسانية مبهرة في ضوء تفوق وسائل وأدوات تكنولوجية تؤدي إلى زيادة المعرفة وتقدمها لدى الطفل العربي ومما لا شك فيه فإن هذه المتغيرات الكثيرة تؤثر في تشكيل الهوية عند الطفل العربي وبصفة خاصة الطفل العربي في مجتمع الدراسة الميدانية في مجتمع "حلايب وأبي رماد والشلاتين" وهو مجتمع حدودي يقع بين جمهورية مصر العربية جمهورية السودان العربية وعلى بعد كيلو مترات من المملكة العربية السعودية وجمهورية اليمن العربية.

وتعتمد الدراسة الحالية على إبراز أهمية المتغيرات الفاعلة في تشكيل الهوية عند الطفل العربي".

وقد قسمت الدراس الأقسام الرئيسية التالية:

- **دراسة الطفولة والتنشئة الاجتماعية.**

- أهم المفهومات الرئيسية للدراسة وقد شملت المفهومات التالية: المتغيرات، الفاعلةن تشكيل، الانتماء لارتباطه بمفهوم الهوية والطفل العربي.
- أهمية منهج الدراسة في الإسلام عن التطبع الاجتماعي.
- مجتمع الدراسة الميدانية والمناهج المستخدمة في الدراسة.
- المتغيرات الفاعلة وأثرها في تشكيل الهوية عند الطفل العربي، وقد تناولت دور الأسرة، والعائلة، دور المدرسة والأصدقاء والزملاء من خلال الأنشطة المختلفة، الإعلام ودوره كعامل فعال ومؤثر في تشكيل الهوية عند الطفل. ثم أثر العولمة على الهوية الثقافية عند الطفل العربية.
- أهم النتائج والتوصيات.
- الهوامش ومراجع الدراسة المختلفة.

(١)

اسهم العلماء الاجتماعيون بنصيب وافر في دراسة مشكلات الطفولة وإن كانت معظم تلك الدراسات تدور بطبيعة الحال حول موضوع التنشئة الاجتماعية وبخاصة دور الأسرة أو العائلة في هذه العملية المعقدة والدور الذي يلعبه الوالدان بالذات في تربية الطفل أو على وجه الدقة إعداده وتشكيل لنمط الحياة في المجتمع الحديث وتطويعه والمبادئ التي تحكم سلوك أعضائه كما اهتموا أيضا بدراسة العلاقة بين نمو شخصية الطفل والأوضاع التي تؤدي إلى انحرافات السلوك لدى الطفل. واعتمدت معظم هذه الدراسات الاجتماعية على كثير من نظريات علم النفس والتحليل النفسي وإن كان هناك اتجاه قوي بدراسة التنشئة الاجتاعية على أساس أنها عملية تفاعل اجتماعي بكل معاني الكلمة يتفاعل فيها الأطفال مع الأشخاص البالغين في الأسرة والعائلة وفي المجتمع ككل في مختلف مناشط الحياة.

وقد استطاع الانثروبولوجين في ارتياط مجالات حديثة وطريفة في دراستهم لمشكلات الطفولة بعد دراستهم لعمليات التطور الاجتماعي للفرد في المجتمعات التقليدية ولقد أفلحت الدراسات المقارنة التي تعني مقارنة العادات والتقاليد المتجه في معاملة الطفل في مختلف الشعوب والثقافات وكذلك مقارنة الطقوس والشعائر المرتبطة بذلك واختلاف نظرة المجتمع ككل إلى الأطفال والمشكلات التي يقابلها الأطفال مع محاولة إبراز العلاقة بين المقومات الثقافية وتلك المشكلات (١).

وتلعب التنشئة الاجتماعية **Socialization** دورا هاماً في إعدا الطفل منذ ولادته ولا يكون كائنا اجتماعيا وعضواً في مجتمع معين بدونها. والأسرة هي أول بيئة تتولى هذا الإعداد فهي تستقل المولد وتحيط به وتروضه على آداب السلوك الاجتماعي وتعلمه لغة قومه وتراثهم الثقافي والحضاري من عادات وتقاليد وسنن اجتماعتية وتاريخ قومي وتأخذه بأسباب الحزم للقضاء على ما يبديه من مقاومة لهذه القيم فترسخ قدسيتها في نفسه وينشأ عضواً صالحاً من أعضاء المجتمع وللأسرة دورها الهام الذي لا تنازعه فيه أهم مؤسسة اجتماعية في هذه المرحلة العمرية المبكرة.

وقد يظهر دور الهيئات الاجتماعية الأخرى والتي تشترك في هذه التنشئة وتعمق مفاهيمها ومضامينها في نفس الطفل مثل حلقات اللعب والمدرسة والنوادي والجمعيات الثقافية والمجتمع العام بما يضيفه من تجارب وما يضعه أمام الطفل من مواقف وذلك نظراً لأن التنشئة الاجتماعية عملية دينامية مستمرة تبدأ منذ ولادة الطفل وتستمر حتى مماته. وفي كل مرحلة يتعلم ويكتسب ما لم يكن قد عرفه أو أدركه بطريقة أفضل فالمجتمع يضيف باستمرار إلى الطفل ثقافته في ضوء ما يكتسب منه من تجارب مستمرة.

ونظراً لإن الأسرة هي أول هيئة اجتماعية وأول نظام اجتماعي يتولى مسئولية التنشئة الاجتماعية فإن نجاحها يرجع غليها بقدر كبير وتختلف الأسرة في مبلغ أدائها لهذه المهمة فنجد بعض الأسر تنجح نجاحاً تاماً ومنها مالا يستطيع أن يقوم بهذه المهمة مما يؤدي إلى ظهور حالات الانحراف المبكر لدى الطفل نتيجة إلى فشل الأسرة أو عدم أدائها لوظيفتها التربوية الأساسية (٢)

ويمكن مما سبق تحديد الخصائص الأساسية للتنشئة الاجتماعية فيما يلي:-

١. أنها عملية اجتماعية قائمة على التفاعل المتبادل بين الطفل وبين البيئة الاجتماعية المحيطة به.

٢. أنها عملية نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان وباختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد وما يحتوي عليه من ثقافات فرعية، كما تختلف من بلد إلى أخرى ومن بناء اجتماعي إلى بناء اجتماعي آخر.

٣. إن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة نظراً لأن الطفل في حاجة مساة إليها في مرحلة الطفولة المبكرة وقد تستمر العملية بعد ذلك من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة كالمدرسة وغيرها.

٤. إن عملية التنشئة الاجتماعية عمية إنسانية واجتماعية تعتمد على التفاعل الاجتماعي حيث يكتسب الطفل من خلالها طبيعته الإنسانية التي لا تولد معه ولكنها تنمو خلال المواقف المختلفة التي عبر بها ومن خلال تجارب الحياة والمجتمع.

وتلعب أساليب التنشئة الاجتماعية دورا هاماً في التأثير على تكوين الطفل النفسي والاجتماعي ولذا نرى أن هناك أساليب للتنشئة الاجتماعية تكون سوية ومقبولة من الجماعة الإنسانية كإسلوب الحوار مع الطفل واحترام شخصيته ومساعدته على الاشتراك في الأعمال التي تنمي شخصيته والتي توفر له المعلومات التي يحتاج إليها الطفل. وهذا الأسلوب الإيجابي السوي يقوم على مفاهيم أساسية كالحب والقبول والاستقرار وكلها تؤدي إلى الاتزام النفسي لدى الطفل.

أما الأساليب غير السوية فهي أساليب تعتمد على على الحرمان والنبذ والإهمال أو الإفراط في الرعاية والحماية والإفراط في العقاب والصرامة والقسوة أو الإفراط في التسامح والتساهل وكلها أساليب تربوية سلبية تؤدي في الهاية إلى تدمير شخصةي الطف لوعدم بنائها(٣)

يتضح مما سبق أن الأرة هي النواة الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويأخذ ويتعلم مبادئ التفاعل الاجتماعي من علاقات اجتماعية وطباع اجتماعية وفيها تنشأ أسس العلاقات بين الأفراد ولا يمكن أن يقتصر دور الأسرة على التنشئة الاجتماعية في الطفولة المبكرة وإنما عن دورها في تحصيل الطفل المدرس وفي نجاحه وتفوقه واتقانه للمهارات الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب.

لا يمكن أن ننكر دور الوالدين في إشباع الحاجات الأساسية له وهي حاجات ضرورية في عملية تنشئة الطفل اجتماعيا وتكوين عاداته وتقاليده ونقل ثقافتهما غليه بطريقة تلقائية ومحاولة هذا الطفل إرضاء والديه الأب والأم لأنه يعتمد عليهما لكي يعيش

(٢)

يعتمد بحث المتغيرات الفاعلة في تشكيل الهوية عند الطفل العربية على مجموعة من المصطلحات العلمية التي من الضروري أن تحدد المفاهيم الخاصة بكل مصطلح ومدى ارتباط هذه المفاهيم بعضها ببعض فضلاً عن علاقتها بالمفاهيم الأخرى التي ترتبط بهذه المفاهيم فمثلاً إذا تناولنا مصطلح الهوية مجد أنه من الضروري أن نحدد أحد المصطلحات الهامة التي تؤدي إليه وهو مصطلح الانتماء الذي بدونه لا يمكن أن تكون هناك هوية واضحة

عند الطفل العربي وهذا ما تؤكد دائما الدراسات الميدانية وسنتناول هذه المصطلحات وفق عنوان البحث الرئيسي وهي:-

١	مصطلح المتغيرات	**Variables**
٢	مصطلح فاعلة أو الفاعل	**D= et effectiveness, efficiency**
٣	مصطلح تشكيل	**Configuration**
٤	الانتماء والولاء	**Belonging, Loyality,**
٥	الهوية	**Identity**
٦	الطفل	**Child**

وسنتناولها بالتفصيل

أولاً- المتغيرات Variables

يرى قاموس لانجمان الحديث والمعاصر **Longman Dictionary Contemporary** بأن المصطلح يعني المتغيرات التي تحدث بين الأشياء ويعطي مثالاً لذلك من الطبيعة بين السحاب والضباب وهناك فروق تشمل الحجم والشكل واللون وغيرها قد تصل عدد المتغيرات إلى عشر متغير كما يشير إلى أن المتغير قد يكون خيراً أو شراً ويعطي مثالاً آخر على أن لحم البقر أفضل عشر مرات عن لحم الخنزير وهكذا (١)

ومصطلح المتغيرات **Variables** بدأ في العلوم الطبيعية علوم الرياضة ولكن انتقل إلى العلوم الاجتماعية وبصفة خاصة لدى علماء الاجتماع الأمريكيين وانتقل بهذا من دائرة الكم إلى دائرة الكيف.

وكلمة متغير بمعناها الواسع ترجع إلى المشاهدات النوعية كما تستوعب المشاهدات الكمية فجنسية الشخص والحزب الذي ينتمي إليه ومهنته ونوعه تعتبر كلها متغيرات نوعية ويعتبر سنة ودرجات ذكائه وثروته متغيرات كمية وتنقسم المتغيرات الكمية إلى نوعين أحدهما المتغيرات المتصلة كالمسافة والسن حيث يوجد بين كل قيمتين للمتغير مهما اقتربنا قيمة

ثالثة وثانيهما: المتغيرات المستقطعة مثل عدد السكان وعدد غرف المنزل حيث تزيد الأعداد بخطوات أو قفزات فليس هناك عدد بين شخص وشخصين أو بين غرفة وغرفتين.

ويمكن تقسيم المتغيرات أيضاً تبعاً لعلاقتها بعضها ببعض ففي حالة التجارب المقيدة نتكلم عادة عن نوعين من العلاقات فيقال المتغير المستقل والمتغير التابع، فالمتغير المستقل هو الذي يكون من متغيرات مصحوبة بتغيرات في المتغير التابع بأسلوب محكم بقانون وعليه فإن مشاهدات المتغير المستقل تهيء الفرصة للتنبؤ بالمتغير التابع.

وتعد المتغيرات المتداخلة **Intervening** مدركات تبتدع لتفسير علاقات دالية بين المتغيرات. ولهذا النوع شأن في دراسات علم النفس الاجتماعي ونعلم نفس الفرد وبخاصة في دراسة الشخصية والتحليل النفسي وهو يعين على التفرقة بين العوامل والمؤثرات الأصلية من جانب والعوامل والمؤثرات العرضة والدخيلة من جانب آخر (٢).

أما قاموس علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) فيشير إلى المتغير على أساس أنه سمه يمكن أن يتغير بتغير سمات أخرى محيطة بها أو مندمجة فيها أو متفاعلة معها مثل مقدار الدخل للفرد وعدد سنوات زواجه وهناك أنواع للمتغير منها المستقل والتابع والمتغير المستقل يسبب تغيرات في المتغيرات التابع (٣)

ثانياً– الفاعلة اهتمت المراجع الأجنبية بهذا المصطلح وخصوصاً في مجال قواميس اللغة الأجنبية تحت بعض المصطلحات **efficiency, effectively, effectiveness** وكلها تعني الطريقة التي تؤدي بغرض الوصول إلى تحقيق النتيجة المرغوبةفعلى سبيل المثال نجد على الأطفال أن يتعلموا طريقة الاتصال بالآخر بطريقة فاعلة ومؤثرة كما وأن المصطلح الأخير قد يكون هو المصطلح الأفضل لأنه يدل على صفة كيفية تدل على القيام بأي شيء بطريقة جيدة، ولا تأثيرها دون أن نضيع الوقت أو النقود أو الطاقة (٤).

ومصطلح الفاعلية في معناه العام يدل على فعالية الآراء أو القوة الكافية التي يؤدي بها أمر ما.

وفي مجال الهندسة يقصد بالفاعلة درجة الكفاية، كفاية الآله من حيث العلاقة بين انتاجنا العضلي وما هو ممكن نظريا بالنسبة لها ويمكن أن نحسب النقص في الكفاية في هذه الحالة بمقدار ما يفقد نتيجة لتسرب الحرارة أو الاحتكاك وغير ذلك ويرتبط مصطلح الفاعلة بفكرة الكفاية ارتباطا وثيقا وبالإنتاجية أو الكفاية الإنتاجية وهي النسبة بين مجموع العوامل الداخلة في عملية الإنتاجية من ناحية، وبين الثروة الناتجة من ناحية أخرى ولا يقتصر هذا المعنى على الإنتاج الصناعي فقط بل على أي نشاط انتاجي يقوم به الفرد فالشرطي والكاتب والصراف والمحاسب والمدرس والطبيب والمهندس والصانع كل مهنم له مستوى معين في إنتاجه هذا المستوى هو الذي يحقق له الفاعلية في العمل والكفاية فيه (٥).

ومن هنا نرى أن هناك متغيرات فاعلة مثل التنشئة الاجتماعية والمدرسة والأصدقاء والزملاء والإعلام وغيرها كل تؤثر في تكوين الهوية لدى الطفل العربي وتؤثر تأثيرات مباشرة.

ثالثاً– تشكيل Configuration:

تشير المعاجم الأجنبية إلى معنى **Configuration** بأنها الشكل أو الإجراءات الخاصة بمعرفة الأجزاء (٦) أما علماء العلوم الاجتماعية والإنسانية فقد قصدوا من استخدام المصطلح عملية اكتساب الشخصية الاجتماعية وهي تعني الوسائل التي يكتسبها الطفل تدريجيا من عادات المجتمع الذي يعيش فيه وأيضاً تصرفاته وعقائده.

ويتم التشكيل الثقافي للطفل بطرق مختلفة أهمها عملية الأمر والتحريم، فالوصايا والمحرمات تعد عامة هامة في التشكيل الثقافي لكل طفل.

وقد أوصحت مرجريت ميد **Margret mead** في كتابها أنماط الثقافة **Pattern of culture** هذه الحقيقة بوضوح وذلك عندما قامت بتبع النظام التربوي عند بعض القبائل البدائية فأشارت إلى أن بعض قبائل "غنيا الجديدة" تغرس فكرة الملكية وتعلم أأم طفلها كيف يحترم ملك الغير منذ حداثته.

وهناك طريقة أخرى غير مباشرة للتشكيل وهي "الإيحاء" الذي يتلقاه الطفل من الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه فالبيت المحافظ على ممارسة وأداء الشعار الدينية يوحي إلى الطفل بضرورة التدين.

الشعوب التي تهتم بشعار التكريس التي يمر فيها الفتى بمجموعة من التجارب القاسية قبل أن يسمح له بالدخول في مجتمع الرجال وممارسة حقوقه المختلفة. والأفكار الأساسية الرئيسية التي تنجذب إليها وتتكامل معها السمات الثقافية مكونة صيغة ثقافية أو طابعا وهو التشكيل الثقافي وهذا المصطلح قريب جداً في معناه. من مصطلح النمط الثقافي .(٧)

رابعاً– الانتماء والولاء Belonging, loyalty

لا يمكن تناول موضوع الهوية عند الطفل العربي دون الإشارة إلى الانتماء والولاء فالانتماء يعني الوجود داخل كل فرد وعلى اختلاف المستويات وهو الشعور الذي يوجد لديهم منذ الطفولة، ويقوى من خلال نشأة الفرد فيتكون لديهم هذا الشعور الذي يترجم الأفعال داخل المجتمع فإذا كانت الهوية هي عملية الإدراك الداخلية الذاتية للشخص والتي تحددها عوال خارجية يدعمها المجتمع فإن الانتماء هو الشعور بهذه العوامل الخارجية والت يتترجم من خلال أفعال تتسم بالولاء لهذه المجتمعات التي ينتمون إليها دون سواها.

والولاء والانتماء في معظم المعاجم العربية والأجنبية يقصد به دائما التبعية لجماعة كالأسرة أو السلالة أو لمجتمع أكبر محلي كان أو قومي (٨) كما هو الحال في الانتماء والولاء للمجتمع العربي الأكبر الذي ينتسب إليه الطفل والفرد بولائه لهذا المجتمع كالقول بالطفل العربي، والشاب العربي والمرأة العربية وغيرها.

فالانتماء والولاء يثيران دائما إلى التماسك والإخلاص المجتمعي الذي يجعل الطفل متوحداً مع وطنه ونظمه المعيشية اجتماعيا واقتصاديا وسياسياً إلى جانب التوحد والانتماء لثقافة المجتمع والجماعة التي يعيش فيها الطفل ومن ثم فإن كل من مفهوم الانتماء والولاء ارتبطا ارتباطاً وثيقاً من حيث أن كلاهما يتطلب ارتباطاً عاطفيا والتزاما أخلاقيا نحو الوطن والولاء دليل على الانتماء، وعليه لا يمكن أن يكون هناك دون أن يكون هناك ولاء وترى

بعض الآراء أنهما مترادفان لارتباطهما بالجماعة والمجتمع إما الآراء الأخرى فترى أنهما غير مترادفين لارتباط الولاء بالأفكار والأفعال ثم بالثقافة ككل.

والولاء واجب وطاعة قد يفرضها القانون وهذه الطاعة من ضروريا الالتزام وقد تبدأ الطاعة ن النواحي النفسية الانفعالية لتصل إلى النواحي العقلية وتندفع إليها وقد تصبح الطاعة أكثر من الالتزام وهي أقل في الهدف من حب الوطنن الولاء دائما أكثر قوة في المشاعر كما أنه يعطي الإنسان القدرة على التحمل والتحكم والقوة وقد ظهر الولاء من خلال البناء الاجتماعي وأنه يرتبط بهوية الإنسان وذاتيته وشخصيته وعندما نقول أن الطفل ينتمي إلى جماعة فإن هذا يعني أنه ربط نفسه ذاتيا بقيم الجماعة وأن بعضويته للجماعة أصبح جزءاً منها وإنه سخر كل معرفته واهتماماته وأغراضه وحواسه لكي يتكامل مع الجماعة ومن ثم فإن الولاء له روباط قد تكون آليه وقد تكون مكونات تأثيريه.

ويتم الولاء السياسي تحقيق الأهداف السياسية الهامة في حياة المجتمع وقد تتضمن هذه الأهداف: المؤؤسات الرسمية وجماعات الاهتمام، القادة السياسيون، والطبقات الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمات العسكرية والدستورية والتقاليد والرموز والأساطير التي تحدد مصير المجتمع ويساعد التاريخ على وحدة المجتمع وأعضائه.. ويعد الولاء السياسي جزءاً من النسق الثقافي وهو يرتبط بالقيم والممارسات العقلية والعاطفية نحو الأشياء والأمور السياسية التي يشترك فيها مجموعة السكان معاً في نسق سياسي واحد (٩) وقد تتجه الولاءات نحو أهداف مختلفة من خلال النسق السياسي ويمكن تصنيف هذه الولاءات بسهولة طبقا لقوة الأحداث وشدتها أنماط الولاءات عند الفرد عن طريق الجهود المشتركة ووحدة الأهداف.

وقد تعددت الولاءات في المجتمع الحديث والمجتمع الصناعي ليكون الولاء لأشياء كثيرة ويعبر عنها بالعبارة المكانة التعاقدية **Status to contract** وذلك نتيجة لزيادة الحرية الفردية. ويتمتع النسق السياسي بنوع من الثبات النسبي في حالة اتفاق الصفوة والمواطنين على قيم الولاء السياسي ويمكن تنمية الولاء الوطني والمشاعر الخاصة به وتحقيق الهوية الذاتية وهما أمور لها الأولوية في كثير من الدول الحدودية والتي تؤثر فيها

التقسيمات الأقليمية واللغوية والأنثية الخاصة بالقبائل مما يؤثر في الولاء في المناطق الحدودية ويجب على المواطن إظهار الولاء والطاعة للسلطة المركزية مع ضرورة الاهتمام بتنمية حق المواطنة والاشتراك في الأنشطة ودور القادة الكارزميين وزيادة الأفعال الجماهيرية والمسامهات الشعائرية وهي كلها محاولات لبناء الولاء الوطني والقومي (١٠).

وتقوم الأسرة والمدرسة بدو رهام في التنشئة السياسية وفي خلق الولاء وغرسه وزيادته عن طريق رسائل الولاء للوطن وحبه في ملايين الأطفال العرب. وإن عملية التنشئة السياسية ذات الاتجاهات الخاصة بالولاء نحو الدولة يتم بالمشاركة في الأنشطة المختلفة المجتمع وقد نجد أنه من الصعوبة أن يسلك البعض عكس الولاء نظراً لوجود مناخ اجتماعي يسمح بالمناقشة وتبادل الآراء كما وأن الجماعة والمجتمع يضع جزاءات رسمية وغير رسمية كل ذلك من أجل تأكيد الولاء والمحافظة عليه وقد تتعدد اولاءات في الوقت الحاضر فنجد من الناس من يكون ولاءه لهدف واحد وقد يرتبط البعض بشبكة من الولاءات مثل الوالء للجماعة الأولية (الأسرة) أو الولاء للحزب أو الولاء لجماعة المهنة أو الولاء لنادي معين وهكذا تتعددالولاءات ولا خوف من تعددها لأنها في النهاية ستكون ولاء قوياً للدولة.

ويعد الولاء السياسي عاملاً هاما وعلى درجة كبيرة لكل من الأفراد والمجتمعات وينظر البعض إلى الولاء باعتباره ميكانزمت سيكولوجية واجتماعية تعمل من أجل البناء وتأكيد حدوث الولاء نفسه (١١).

خامساً– الهوية Identity

تهتم الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية والسيكولوجية بموضوع الهوية الذي تحدده معاجم اللغة الأنجليزية بأنه الشعور القوي بالانتماء لجماعة إنسانية خاصة أو سلالة بشرية وأن الإحساس بالهوية القومية مرتبط بدرجة كبيرة بالتاريخ المشترك والتماثل التام بصفة رسمية بين الأفراد والآخر (١٢).

وإن تحديد هوية الجماعات يقوم أولاً على قدر ما توفره تلك الجماعات لأعضائها من حماية وإحساس بالذات فهوية الطفل العربية تأتي من رؤية هذا الطفل لذاته ورؤية الجماعة التي ينتمي إليها كعضو ولعل توفير عنصر الحماية وتحديد الأدوار لكلعضو يعني في المقام

الأول تحديد معالم هذا المجتمع وبالتالي تحديد هويته وقد تشعر الجماعات الأولية كالأسرة أو الأقليات الإنثية والقومية أو الدينية أو اللغوية بتحديد هويتها وانتمائها لتلك الهوية.

وتتحدد الهوية لدى الأقليات أو الجماعات المنتمية لذاتها من خلال السيطرة ووضع الحلول للمشكلات التي تؤثر على بناء تلك الجماعات وتنظيم الأدوار الخاصة بكل عضو وهذا يعطي الفرد إحساساً يحدده دائما بإدراكه للهوية (١٣).

وتعد الهوية عملية اجتماعية تميز الجماعة المعينة عن غيرها من الجماعات أي أنها تحدد شخصية هذه الجماعة، ومن السمات التي تميز الأفراد أو الجماعات عن غيرها ذاتية الإسم، والذاتية الجنسية، والذاتية العمرية، والعائلية، والمهنية، وتنص القوانين على إثبات صفة الفرد أو الجماعة بمقتضى حملهم لبطاقاتهم الشخصية التي تساعد الأفراد داخل المجتمع في معاملاتهم المختلفة مع الجهات التي تطالبهم بإثبات شخصياتهم (١٤).

ومن أصعب الأزمات التي قد تحدث للفرد صعوبة حصوله على الهوية وذلك لأن اكتساب الإحساس بالهوية ضروري لاتخاذ القرارات وهذا يتوقف على أن يصبح الفرد جزء من الكل ويمكن الاعتماد عليه (١٥). وعادة ما يناضل الفرد من أجل تحقيق الهوية ومن خلالها تكتمل العومل الخارجية والداخلية التي تصاحب الفرد خلال بدء حياته وتكوين مبادئه وأفكاره (١٦).

ومن ثم فإن الهوية تصاحب الطفل العربية كصفة له وتستمر معه في مراحل حياته منذ الصغر ولكل مرحلة لها علاقاتها الاجتماعية وتفاعلاتها عن المرحلة السابقة والاستمرار يعني قدرة هذا الطفل على عدم فقدان هويته، وعليه فإن نمو الهوية لدى الطفل العربية وذاتيته ترتبط به وبمجتمعه بعوامل أهمها العامل التاريخي كما أوضحت من قبل والعامل اللغوي والعامل النفسي (السيكولوجي) (١٧).

وقد يتبادر إلى الذهن دعائم الحافظ على الهوية والتي تتمثل دائما في التراث الثقافي والتي تعمل الأجهزة الرسمية داخل أي دولة على الحفاظ على التراث القومي من خلال وسائل الإعلام المختلفة القومية إلى جانب ما تقوم به الهيئات التعليمية من بث الإحساس بالهوية الثقافية من خلال مراحل العليم المختلفة كالحافظ على اللغة القومية العربية بالنسبة

للطفل العربي وضرورة تدريسها والحافظ على الوعي الثقافي من خلال تنميته في المراحل التعليمية المختلفة (١٨).

ويعد موضوع الهوية الثقافية من أكثر الموضوعات إثارة للقلق والجدل في معظم مجتمعات العالم في الوقت الراهن نظراً لما تتعرض له الثقافات المختلفة من عوامل التأثير والتغيير والتبديل بل في بعض الأحيان محاولة مسخ الملامح الأساسية المميزة نتيجة لازدياد الاتصال والتبادل الناتجين عن الثورة الإلكترونية الحديثة وما يترتب عليها من تدفق المعلومات واختفاء الفواصل بين الشعوب والمجتمعات والثقافات وبالتالي همينة الثقافات التي تمتلك من وسائل الانتشار التي تساعدها على السيطرة على الثقافات التي لا يؤهلها وضعها السياسي والاقتصادي والعلمي من امتلاك الأساليب والوسائل التكنولوجية المعقدة التي تكفل لها القدرة على التصدي لهذه المؤثرات الخارجية فضلاً عن مناوأتها وإبطال فاعليتها والاحتفاظ بالتالي بهذه الملامح والمقومات الأصلية التي تميزها عن غيرها من الثقافات ولا يقتصر هذا القلق على المجتمعات النامية أو مجتمعات العالم الثالث الأكثر تخلفا من مجتمعات الغرب المتقدم عليماً وتكنولوجياً فكثير من المجتمعات الغربية ذاتها تشعر بالخطر الوافد من خلال وسائل الاتصال الحديثة على ثقافتها الوطنية وبالذات الخطر الذي يهدد هذه الثقافات الداخلية من هيمنة الثقافة الأمريكية التي تستند في تأثيرها وانتشارها على نظام اعلامي متطور وعلى درجة عالية من الكفاءة والتعقيد والذي يتمكن من التسلل إلى عقول الناس وينقل إليهم أخطر الأسرار والأفكار والأيديولوجيات على غير وعي منهم أو إدراك حقيقية ما يعرض عليهم ويتلقونه من خلال هذه الوسائل التي لا تترك لهم فرصة كاملة للتأمل والتفكير (١٩) ومن ثم يجب أن نلاحظ أنه لا يوجد ما يمنع من اتصال الثقافات بعضها ببعض أو حتى الاستعارات المتبادلة بين الثقافات المختلفة فكما أن الثقافة لا توجد أبداً في فراغ وإنما هي ترتبط دائما بكل النظم والأنساق الاجتماعية السائدة في المجتمع فإنها لا توجد في عزلة تامة عن غيرها مثل الثقافات بل هي على العكس من ذلك تقيم علاقات وصلات قوية ومستمرة مع ثاقافت المجتمعات والشعوب الأخرى المجاورة وقد زادت ثورة الاتصالات الألكترونية الحديثة من إمكان الاتصالات بكل ثقافات العام المختلفة

(٢٠) دون خوف على الهوية المتوفرة في كل أشكال الاتصال مع ملاحظة ذاتيته وقيمه هويته الثقافية في آخر الأمر.

سادساً– الطفل العربي:–

إذا ما تناولنا مصطلح الطفل في المعاجم العربية نجد ان لسان العرب لابن منظور في الجزء التاسع من طبعة بيروت الجديدة يتناول المصطلح بأن الطفل والطفلة الصغيران والطفل: الصغير من كل شيء بين الطفل والطفالة والطفولة والطفولية ولا فعل له وقد يقال في اللغة بأن من يضعف من الكبر ويرجع إلى حد الصبا والطفول والجمع أطفال لا يكسر على ذلك وقال أبو الهيثم: الصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم وفي حديث الاستسقاء: وقد شغلت أم الصبي عن الطفل أي شغلت بنفسها عن ولدها بما هي فيه من الجدب وفيه قوله تعالى: تذهل كل مرضعة عما أرضعت. وقولهم: وقع فلان في أر لا ينادي وليده وقوله عز وجل ثم يخرجكم طفلاً وقال الزجاج كل واحد منكم طفلاً وقال تعالى: أو الطفل الذين لم يظهورا على عورات النساء والعرب تقول: جارية طفلة وطفل وجاريتان طفل وحواء طفل وغلام طفل وغلمان طفل ويقال طفل وطفلة وطفلا وأطفال وطفلتان وطفلات في القياس والطفل المولود وولد كل وحشية أيضا طفل ويكون الطفل واحداً وجمعاً (٢١).

ولم تخرج معظم الجماعات العربية على أن الطفل هو المولود حتى البلوغ وجمعها أطفال (٢٢) ويرى قاموس وبستر **Webster** في طبعته الثالثة الدولية الجديدة بأن الطفل **Child** وجمعه **Children** وهو الطفل الذي ولد حديث وهو يعد شخصاً لنوع معين وقد يبدأ طفلا صغيراً حتى يكبر ويصبح شابا وننظر دائماً إلى الطفل على أنه شخص صغير وأنه لم يتقدم به العمر بعد وأن الطفولة **Childhood** هي فترة زمنية تبدأ من مرحلة الميلاد المبكرة للطفل وتستمر إلى مرحلة ما قبل الشباب (٢٣) وقد اهتم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس والتربية بتناول التعريف وبالطفل بأنه لغة هو الولد حتى البلوغ من سن الولادة حتى النضج الجنسي. وقد يقصد الطفل معنى خاصاً وهو الطفل الذي يحمل عمرا من فوق سني المهد حتى المراهقة.

ودراسة الطفولة من الموضوعات التي تهم الأسرة الأمهات والآباء والمربين وعلماء النفس ورجال الطب وغيرهم وقد اهتم بدراسة الطفل والطفولة كثير من الفلاسفة كأفلطون وأرسطو وكثير من السياسين والمربين وقد اختلفت نظرات القدامى والمحدثين إلى الطفل فالبعض كان ينظر إلى الطفل على أنه "مصغر الرجل" وقد عارضت النظريات الحديثة وجهة النظر هذه التي تضحى بحاجات الأطفال ومطالبهم وتخضعهم لاعتبارات الكبار وحاجاتهم ومطالبهم.

والاتجاه الحديث في دراسة الطفولة هو إخضاع مثل هذه النظريات والآراء للبحث الدراسات واختبار صحتها على ضوء الدراسات التجريبية وبناء على هذا الاتجاه التجريبي أمكن تعديل النظريات والآراء القديمة وقبول بعضها أو رفضه.

وكما اشرت من قبل لم يعد موضوع الطفل قاصراً على دراسة فلسفية أو اجتماعية أو انثروبولوجية أو تبروية أو نفسية أو طبية وإنما أصبحت مجالاً لكثير من التخصصات حتى التخصصات اللغوية.

وتتميز دراسات الطفولة إما بالبحث والكشف في مجال الأطفال أو إلى الاهتمام بالجانب التطبيقي وقد تهتم الدراسة بالطفل العادي الذي يسير في نموه سيراً طبيعياً أو دراسة الطفل الشاذ الذي يخرج عن طريقه الطبيعي وقد تتجه الدراسة إلى الطفل نفسه وما حيدث له داخليا وأما دراسة البيئة المحيطة به وكيف تؤثر في سلوكه ونموه.

وقد تعددت الجوانب الدراسية التي يركز الباحثون عليها في دراستهم للأطفال، فقد يهتم بعضهم بالأطفال باعتبارهم فئة تختلف عن الكبار فيقوم بدراسة سلوكهم وخصائصهم وقد يرى البعض الآخر أن يركز اهتمامه على نمو الطفل فيدرس التغيرات الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية وغيرها ويرى الفريق الثالث من الباحثين ضرورة الاهتمام بدراسة حالات أأطفال إما بقصد التشخيص العلاجي وإما بتتبع نمو الشخصية وديناميا‌تها ويقسم كثير من العلماء مرحلة الطفولة إلى:-

١. مرحلة ما قبل الميلاد.
٢. مرحلة المهد من الميلاد وإلى السنة الأولى.

٣. الطفولة المبكر من الثانية إلى السنة السادسة.

٤. الطفولة المتوسطة من السادسة إلى العاشرة.

٥. الطفولة المتأخرة من العاشرة إلى الثانية عشر وقد يطلق عليها مرحلة ما قبل المراهقة والتقسيم السابق يستخدم في علم النفس التربوي نظراً لاتفاقه إلى حد كبير مع مراحل التعليم (٢٣).

وقد يهتم علماء الإنسان (الانثروبولوجيا) بدراسة الطفل في ضوء الدائرة العمرية أو دائرة الحياة وهم يهتمون بالطفل في فترة ما قبل الميلاد ثم يتابعون نموه الفيزيقي والاجتماعي والثقافي وقد يتبعون في بعض الثقافات دراسة انتقال الأطفال من رحلة المراهقة ثم من حرلة المراهقة إلى مرحلة الشباب ويهتمون بدراسة الاحتفالات والشعائر التي تتم عليهم لكي ينتقلوا إلى هذه المرحلة.

إذا كنت قد تناولت الطفل والطفولة بصفة عامة فإني أرى أن الطفل العربي مثله مثل كل الأطفال ويمكن دراسته في ضوء الدراسات المختلفة والتخصصات العديدة إلا أن الطفل العربي يتسم بسمات اجتماعية ولغوية وشخصية من الضروري أن نضعها نصب أعيننا عندمنا نقوم بدراسة هذا الطفل العربي.

(٣)

يعد موضوع التطبع الاجتماعي من الموضوعات الهامة التي شغلت العلماء المتخصصين في مجالات علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإنسان و (الانثروبولوجيا) وهذا المصطلح يتفق إلى حد بعيد مع مصطلح التنشئة الاجتماعية **Socialization** الذي تناولناه من قبل. لأن عملية التطبع الاجتماعي تحتوي على مجموعة من الخطوات التي تساعد الفرد على أن يتواءم ويتكيف مع البيئة الاجتماعية أو المجتمع سواء أكان هذا المجتمع صغيراً مثل الأسرة أو أكبر منها مثل مجتمع الحي ومجتمع القرية ثم تتدرج المجتمعات إلى أن تصل إلى مجتمع المدينة أو مجتمع الوطن كله وعن طريق هذا التواءم والتكيف يصبح الفرد عضواً معروفاً ومتعاوناً وذا كفاءة في المجتمع (١).

ولا يقتصر التطبع الاجتماعي على فترة عمرية واحدة بل يبدأ مع الفرد منذ ولادته فيعد هذا الفرد الإعداد المناسب لكي يكون كائنا اجتماعياً وعضواً في المجتمع ومما لا شك فيه أن الأسرة هي أول بيئة اجتماعية تتولى هذا الإعداد فهي التي تستقبل المولود وتحيط به وتروضه في آداب السلوك الاجتماعي وتعلمه لغة قومه وتراثهم الثقافي والحضاري من عادات وتقاليد وسنن اجتماعية وتاريخ قومه وتأخذ باسباب الحزم للقضاء على ما يبدو من مقاومة للقيم فترسخ بذلك احترامها في نفسه وينشأ عضواً صالحاً بين أعضاء المجتمع ويشترك مع الأسرة مؤسسات اجتماعية أخرى في عملية التطبع الاجتماعي مثل المدرسة والنادي والجمعيات الثقافية والمجتمع المحلي والمجتمع الكبير فيضيف إلى الفرد تجارب جديدة ويصبح التطبع الاجتماعي كما هو الحال بالنسبة للتنشئة الاجتماعية عملية مستمرة "دينامية" متغيرة تبدأ منذ الولادة وتستمر حتى الوفاة ويمر بها بمراحل يتعلم منها الطفل ويكتسب ما لم يكن قد عرفه أو إدراكه ويضيف المجتمع إلى ثقافة الفرد تجارب جديدة ومستمرة. وعملية التطبع الاجتماعي لا يمنع أن تكون موضوعاً لتربية الأطفال فحسب وإنما هي عملية مستمرة تشمل أدوار الكبار في نسق القرابة وبعض الأدوار الوظيفية والسياسية كما أنها تشمل كل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تمر بالإنسان والتي في حاجة دائمة لإعادة تطبع الإنسان وتنشئه مثل عملية التحضر والتصنيع والتغيرات الاجتماعية والثقافية المختلفة.

وتشير معظم المعاجم اللغوية العربية إلى أن الطبع والطبيعة هو الخليقة والسجية التي يطبعها الإنسان، وأن التطبع سلوك يشمل أشياء مادية كالمأكل والمشرب والملبس ويشمل سلوكاً معنوياً خلقيا كالسلوك الأخلاقي الذي يسلكه الإنسان وهو سمة من سمات الشخصية الإنسانية التي تدل على ما يمز شخصية الإنسان عن آخر مثل شدته ورخوته أو بخله أو رخائه وكرمه. والتطبع الاجتماعي هو التاثير في الفرد سواء أكان طفلاً صغيراً أو كان فرداً كيراً وأن عملية التطبع الاجتماعي هي العملية الوحيدة التي يستطيع الطفل أو الفرد أن يندمج في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها وهي ضرورية لتكون ذات الطفل وتطوير مفهومه عن ذاته كشخص وخاصة من خلال سلوك الآخرين واتجاهاتهم نحوه وكذلك عن طريق تعلم كيفية آداء الأدوار الاجتماعية المختلفة مما يؤدي بدوره إلى ظهور الذات الاجتماعية المميزة بالنمو السليم.

ومما يجدر الإشارة إليه أن بعض الاجتماعين يقصرون عملية التطبع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية على رحلة الطفولة حيث تؤدي إلى نمو شخصية الفرد وانمدامجه في مجتمعه ويشرون إلى أن اكتساب الفرد معرفة جديدة أو مهارة مستحدثة هي في الواقع عملية تثقيف واكتساب خصائص ثقافية جديدة (٣).

ويهتم الدين بصفة عامة والدين الإسلامي بصفة خاصة بموضوع التطبع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية للكائن الإنساني بدقة متاهية حيث يتناول فيه كل جزئية من جزئيات هذا الإنسان على حده ثم تناول هذه الجزيات جمعياً في وقت واحد بنظرة كلية شاملة فالإسلام دين الفطرة "فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم" (٤) ثم بدأ في تهذيب هذه الفطرة لأنه يؤمن بأن الكائن الإنساني يؤمن بحواسه وما يقع خارج حواسه ويعترف بهذا الكيان اعترافاً لا ينقص الإنسان شيئاً من قيمته ولا يهدر شيئاً من طاقته فيستجيب لحاجاته ومطالبه فيوفر له المأكل والملبس والسكن والزواج ويؤثر في اقاته لتعمل في تعمير الأرض وتشييد الحضارات وهذا كله في الجانب المادي للحياة.

كما يؤمن الإسلامي أيضاً بالكيان الروحي للإنسان ويؤمن بمطالب وما يشمل عليه من طاقات فيعيطه ما يطلبه من عقيدة ومثل ويجند طاقاته في إصلاح كاين النفس وإصلاح شرور المجتمع وإقامة الحق والعدل الأزليين بأن يصله بالله فيستمد وجوده وروح من خالقه(٥).

ويعد التوازن سمة من سمات الإنسان الصالح " وكذلك جعلناكم أمة وسطا" (٦) من خصائص المنهج الإسلامي في سمات الإنسان الصالح، الإيجابية السوية" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله (٧) وتميز المنهج الإسلامي في تكوين الإنسان الصالح في وتنشئته وتطبقعه الاجتماعي بالواقعية المثالية" "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها" (٨).

والإسلام هو يجاري واقع الفطرة الإنسانية بما فيها من ضعف وطاقة محدودة لا يغفل عن تلك الطاقة الكنونة التي تحقق المثال ومن ثم يسير في نهجه على واقعية تشمل المثال الذي تكون داخله كإنسان ومثالية أخرى لا تغفل واقع الحياة (٩). تلك هي أبرز الخصائص في المنهج الإسلامي في التطبع الاجتماعي للإنسان الطفل باعتباره اللبنه الأولى في تكوين

المجتمع الصالح وهذا المنهج قائم على عناصر أساسية هي، الشمول والتكامل، والتوازن، والإيجابية السوية، الواقعية المثالية، وكلها ذات اثر كبير في عملية التطبع الاجتماعي يجب أن نهتم بها عند القيام بعملية التنشئة والتطبع الاجتماعي لدى الأطفال.

ويعد الدين الإسلامي من الديانات الأولى الذي وضع حقوقنا منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرناً للطفولة وهذه الحقوق تتم من خلال تشريعاته ومبادئه وحاجته إلى الأمن وإلى التقبل وإلى التقدير الاجتماعي وإلى الناح وإلى تعلم المعايير السلوكية وإلى الحرية واللعب وكفل الإسلام للطفل حق الحياة وحق التغذية وحق الحب بكل صوره واشكاله وحق العدل في المعادله بين وبين إخوته وحق الحماية من الظلم وحق التعليم وحق التوجيه التربوي والمهني. ولم تأت هذه الحقوق من فراغ وإنما لأهميتها في عملية التطبع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية للإنسان المسلم الذي خلقه الله ليكون خليفته في الأرض" وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" (١٠).

وقرر الإسلام أن الله سبحانه وتعالى هو المبدئ لكل حياة "ثم خلقنا النطفة علقه، فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين" (١١) وحرم قتل الأولاد "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقهم وإياكم" (١٢) وكتب الخسران على من قتل ولده " وقد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم" (١٣) كما أن الإسلام حفظ حق الحياة للأطفال المشركين في حالة الحرب وأنكر رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قتل النساء والأطفال" (١٤).

كما جعل الإسلام للطفل الحق في التسمية فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" "أنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فاسحنوا اسماءكم" (١٥) وفي هذا إشباع لحاجة الطفل إلى التقدير الاجتماعي وتنمية شعور التكريم والاحترام في نفسه وأحلامه إن بلغ مرتبة الكبار مما يدعم ثقته بنفسه إلى جانب تعويده وتطبعه الاجتماعي على أدب مخاطبة الكبار (١٦).

ويحتاج الطفل إلى أن يكون مقبولاً من الوالدين والآخرين وإلى أن تعترف به اسرته كعضو فيها له كل الحقوق وبدون هذا التقبل يتهدد أمن الطفل وينمو لديه الإحساس بالذنب

مما يدفع به إلى الانحراف ومن هنا جعل الإسلام ثبوت النسب حقاً للولد يدفع به عن نفسه المعزة والضياع (١٧) وفي الحديث الشريف "ايما رجل هجر ولده وهو ينظر إليه احتجب الله عنه يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين" (١٨).

فالأسرة حق من حقوق الطفل لا يستطيع أن يحصل على ما يشبع مختلف حاجاته البيولوجية والاجتماعية والنفسية بدونها بل لا يمكن أن تطبعه اجتماعياً وتنشئة التنشئة الاجتماعية الإسلامية وفق القيم والمعايير والمبادئ الإسلامية في غيابها.

ومن حقوق الطفل التي أقرا الإسلام حقه في طعام صحي مناسب " ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن تقلهم كان خطئا كبيراً " (١٩) كما أشار القرآن إلى أهمية الرضاعة الطبيعية قال تعالى "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة " (٢٠) وفي الحديث الشريف "حق الولد على والده أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية والا يرزقه إلا طيباً".

وقد أوجد الإسلام الوسائل العديدة في معاملة الطفل معاملة طابعها الحب فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقبل الحسن بن علي رضي الله عنه وكان يقول "من لا يرحم لا يرحم" وروى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى الحسين يلعب في الطريق فأسرع إليه ثم بسط يده ثم اعتنقه فقبله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم حسين مني وأنا منه أحبالله من أحب الحسن والحسين كما روى البخاري عن البراء أنه رأى الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يحمل الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم أني أحبه فأحبه.

وكان صلى الله عليه وسلم يداعب الأطفال ويلقى عليهم السلام وذلك لإشباع حاجاتهم للتقدير الاجتماعي وهذه أمور يحتاج إليها الطفل العربي حتى يتأكد من حب والديه والمحيطي به ويقتنع بأنه يستطيع أن يعتمد على حب والديه وهو صغير فتزداد ثقته بنفسه وهذه الثقة تعينه على تكوين العلاقات الاجتماعية السوية مع غيره من الناس في مستقبل حياته (٢١).

ومن الحقوق الأساسية للأطفال في الإسلام العدل في معاملة الأبناء والمساواة بينهم في الحقوق فقد روى مسلم عن النعمان بن بشير أنه قال "أن أباه أتى به رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال إني نحلت ابن هذا غلاماً كان لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل ولدك نحلته مثله فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرجعه" (٢٢).

وقد كانت نصيحة النبي للوالدين (أعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف).

ومن الحقوق الأخرى للأطفال في الإسلام حق الطفل في الحرية واللعب فدور اللعب في بناء ونضج الطفل اجتماعياً واتزانه انفعالياً وتعلمه التعاون والعطاء والأخذ مع الأطفا لالآخرين فيتعلم بذلك المشاركة الاجتماعية والالتزام بالقواعد الأخلاقية وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر على الأطفال يلعبون ليقر ما هم فيه ويعلن عن رضاه عن ذلك ويلقى عليهم التحية.

واللعب ليس مضيعة للوقت إنما هو تعبير عن ذات الطفل استجابة لعالمه وإنه نو له في كل نواحيه وإنه تفريغ لرغبات الطفل المكبوته وإنه وسيلة إدراك الطفل لعالمه الذي يعيش فيه كما انه نشاط لذاركته وتفكيره وإدراكه وتخيله (٢٣). كما حرص الإسلام أيضاً على حاجة الطفل إلى الأمن بكل الوسائل المشروعة وأهمها ألا يكون الطفل مسرحاً لنزاع الوالدين وشقاقهما فيستخدمه كل منهما للإياء بالآخر فيعرضه بذلك للخف والقلق وعدم الاستقرار قال تعالى "ولا تضار والدة بولدا ولا مولودة له بولده" (٢٤). وهذا يدل على تحريم ما يضر بأحد الوالدين الأمر الذي يؤدي إلى تقصير في تربية الطفل البدنية والنفسية فلا يجدر أن تستبد الكراهية بأحد الزوجين فيضار صاحبه بإيذاء الطفل المشترك بينهما ولا يتخذ الولد سلاحاً للأذى والتنكيل. فالطفل في حالة انفصال أبويه إذا كان رضيعاً فرضاعه على أمه في مدى حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى الوالد أن يؤتهما أجرها على ذلك بالانفاق عليها في تلك المدة "فإن أرعضن لكم فآتوهن أجورهن وائتمروا بينمكم بمعروف وأن تعاسرتم فسترضع له أخرى" (٢٥).

وهذه وصية رائعة في هذا الجو القائم تفتح الأنفس على الخير وتبصرها بمصلحة الوليد الناشئ الذي هو ثمرة مشتركة بين الزوجين يهمهما أمره ويبغان سعادته (٢٦).

كما أشار الدين الإسلامي إلى أهمية حماية الأيتام ومنع الظلم عن الطفل "فأما اليتيم فلا تقهر (٢٧) وحقه في التربية والتعليم" وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا" (٢٨) فالتربية عملية الإعداد والرعاية في مرحلة التطبع الاجتماعي والتنشئة الأولى للإنسان والحديث الشريف "من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه" ومن الحقوق الثابتة الأخرى التي أقرها الإسلام للطفل أن يرث واليده. والأثر التربوي لحق الطفل في الإرث يبدو في دعم التكافل بين أفراد الاسرة وبين الأجيال المتتابعة فالوالد الذي يعمل وفي شعوره أن ثمرة جهوده لن تقف عند حياته القصيرة المحدودة بل ستمتد لنيفع بها أبناؤه وحدفته من بعده يوفي بما توارثه من والديه وأجداده من قبل.

وإذا كان أسلوب التطبع الاجتماعي قبل الإسلام قائما على استخدام الشدة والقوة في معاملة الأطفال وتربيتهم فقد كان الجلد منتشراً والعقاب البدني شائعاً فنادى الإسلام بالرفق والشفقة والرأفة والعطف والرحمة ومعرفة الباعث التي أدت إلى هفوات الأطفال والعمل على تداركها وتفهيم الأطفال نتائجها وحمل حملة شعواء على الشدة والقسوة لا تتمشى مع أساليب التطبع الاجتماعي الإسلامي إلا أنها تقتل الهمم وتؤدي إلى الذل والخداع وتحاول الأسرة تطبع أطفالها وتربيتهم على تعاليم الإسلام المتمثلة في القرآن والسنة كما تحاول تنشئتهم جمسانيا وعقليا وروحيا وأخلاقيا في ضوء مبادئ الإسلام فتنمى فيهم معرفتهم بعقيدة الإسلام وعاداته وقواعد سلوكه وآدابه وتشدده في تعريفهم ببعض الأساسيات مثل آداب الوضوء وآداب قضاء الحاجة وآداب الدخول والخروج وآداب لبس الملابس وخلقعها وآداب النوع وآداب المائدة وآداب الزيارة وآداب المائدة وآداب الزيارة وآداب الحديث وغيرها ويحاول اوالدان في مرحلة مبكرة ابتداء من بداية مرحلة الطفولة المتأخرة تطبيع أطفالهم على المثل التي ؤمنان بها فيطلبان منهم أن يكونوا أحسن خلقاً وأن يتجملا بالتواضع ويحترمون كبار السن.

وإن أساليب التطبع الاجتماعي في الإسلام كثيرة نذكر فيها باختصار التطبيع عن طريق القدوة الحسنة وعن طريق التفكير والاستدلال العقلي، وعن طريق أسلوب النصيحة والموعظة الحسنة وعن طريق إسلوب القصص والحديث، وعن طريق استخدام أسلوب

الترغيب والترهيب، وعن طريق التعلم بالحوار والشورى وسماع راي الطفل، وعن طريق المشاركة والممارسة وعن طريق الأوامر والنواهي.

وإن مصادر التطبع الاجتماعي في الإسلام كثيرة نشير إلى أهمها القرآن الكريم والسنة النبوية المعطرة وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعض علماء المسلمين مثل الإمام الغزالي وابن خلدون، وابن سينا وغيرهم (٢٩).

(٤)

الحاجات الإنسانية كثيرة ومتعددة لها مستويات مختلفة وتتمثل هذه الحاجات في حاجات اساسيةيطلق عليها مصطلح الحاجات البيولوجية وهي حاجات ضرورية سلتزمها بقاء الإنسان مثل الأكل والشرب والزواج والإنجاب فالحاجات الرئيسية والأساسية للطفل العربية التي جيب أن تحققها الأسرة اللبنة الأولى في المجتمع المأكل والمشرب والإقامة المناسبة.

ويرتقي الإنسان في سلم إشباع الحاجات ليصل إلى الحاجات الاجتماعية والحاجات الثقافية ذلك لأن الحاجة لدى الإنسان ليست قاصرة على مجرد المستوى الفسيولوجي أو البيولوجي وحده بل هناك حاجات ذات طابع إنساني متميز يعكس طبيعة الإنسان وعلاقاته بالآخرين ومقوفه منهم وتمثل المستوى الأعلى.

أما بالنسبة بحاجات الطفل الاجتماعية والثقافية فقد تتمثل في الحاجات إلى البحث والاستطالع والحاجاة إلى اكتساب المهارة اللغوية والحاجة إلى تنمية القدرة على التفكير، وكلها ترتبط بالحاجة إلى التعليم واكتساب القدرات الثقافية فضلاً عن حاجات أخرى كثيرة لن نتناولها بالتفصيل نظراً لأننا سنركز في بحثنا الحالي "المتغيرات الفعالية في تشكيل الهوية عند الطفل العربي" على دراسة ميدانية في مجتمع حدودي للطفل العربي الذي يعيش في المناطق الثلاث "شلاتين، أبو رماد، حلايب" وتشكيل الهوية عند هذا الطفل شداً وجذباً بين مجتمعين عربين هما المصري العربي والمجتمع السوداني العربي فضلاً عن قربه من السعودية واليمن.

المنهج وأساليب الدراسة:

تقوم البحوث الأنثروبولوجية على ضرورة التركيز في الدراسة على مجتمع محلي خلال فترة زمنية معينة ويكتفي الباحث بالقيام بتحليل المادة الأنثوجرافية التي تم جمعها عن طريق الملاحة والمعايشة والاتصال المباشر بالأهالي والمشاركة في مختلف الأنشطة الاجتماعية خلال فترة الدراسة الميدانية التي يستغرقها البحث.

وقد اعتمد الباحث في دراسته للتغيرات الفاعلة في تشكيل الهوية عند الطفل العربي والتي تمت في المجتمعات المحلية الحدودية (شلاتين – أبو رماد – حلايب) على هذه الأساليب والطرائق الأنثربولوجية وإن التزام الباحث بالتقاليد الأنثروبولوجية السائدة في معظم الدراسات البنائة الوظيفية لم جيعل الباحث أن يهمل البعد التاريخي لمجتمع البحث والجماعات القبلية التي تعيش فيه والذي يعد الطفل أحد الركائز الإسلامية في العائلة والقبيلة فضلاً عن ما تمثله نسبة الطفولة في المجتمعات المحلية السابقة من نسبة تبلغ ما يقرب من ضعف عدد السكان (أزواج وزواجات داخل القبائل الأساسية وهي قبائل البشارية والعبابدة والرشايدة وهي قبائل أصلية عاشت في المجتمع المحلي السابق فترات طويلة قد تمتد إلى أكثر من قرن من الزمن بعضها وقد تتجاوز أربعة آلاف سنة للقبلتين الأولى والثانية.

وفي التقاليد الأنثروبولوجية نجد أن الباحث إذا قام بدراسة فردية فإنه عادة ما يبدأ بالدراسة الاستطلاعية للمجتمع الذي يرغب في دراسته وفي هذه الدراسة يحدد ما سيقوم بدراسته في هذا المجتمع المحلي كما يجمع مادة انثوجرافية أولية تساعده في وضع خطة الدراسة الميدانية الأساسية والتي قد تستمر لفترة تقترب من العام.

وقد يستفيد الباحث من كل الأدبيات ومن الوثائق والإحصاءات الرسمية المتاحة بالهيئات والمؤسسات الحكومية والتي قد توفرها المحافظة التي يتبعها المجتمع المحلي فضلاً عن الإدارة المحلية المسئولية عن هذا المجتمع إن اختيار الباحث للمنهج الوظيفي الذي يحرص على الإحاطة الشاملة التفصيلية بكل جوانب الحياة الاجتماعيةوبكل أنساق البناء الاجتماعي ونظمه وهذا لا يمنع أن نخضع المعلومات الانثوجرافية التي تم جمعها إلى تفسيرها اجتماعية في ضوء النظرية العلمية التي يختارها الباحث والتي يرىأن الهوية وما ترتبط

به من انتماء إلى المجتمع لا بد وأن تشبع وتحقق الحاجات الأساسية والاجتماعية والثقافية للطفل حتى يكون ارتباطة بوطنه أقى من أي شيء آخر وإن يستطيع أن يقاوم المتغيرات ذات الفاعلية التي تواجهه الآن. كما وأن استخدام الماحظة عن طريق المشاركة ليس عملية سهلة أو بسيطة وإنما تحتاج إلى مران وتدريب فقد يفوت الباحث غير المتمرس ملاحظة كثير من مظاهر السلوك وليس المقصود بالملاحظة عن طريق المشاركة هو مجرد ملاحظة أحداث الحياة اليومية العادية عن قرب وإنما عن طريق المشاركة هو مجرد ملاحظة كثير من مظاهر السلك وليس المقصود بالملاحظة عن طريق المشاركة و مجرد ملاحظة أحداث الحياة اليومية العادية عن قرب وإنما المقصود بالمشاركة هنا هو الاندماج الكامل في حياة المجتمع وهو أمر لا يتحقق إلا بعد مرور فترة طويلة م الزمن تكفي لأن يتقبل المجتمع وجود الباحث اعتباره جزء منه فيما تتيح للباحث الفرصة كاملة لمشاركة في الحياة العامة وفي كثير من أوجه النشاط الاجتماعي اليومي وكلها عوامل مؤثرة عند دراسة الطفل العربي في مجتمع الدراسة.

ومما لا شك فيه أن الإندماج في حياة المجتمع يساعد الباحث على فهم كثير من العادات الاجتماعية وأنماط السلوك والتصرفت في المجتمع بل وفي بعض الأحيان اكتساب هذه العادات والتعامل بالتالي مع افراد المجتمع بتلقائية. ويجدر الإشارة بأن الاعتماد على الملاحظة بالمشاركة في البحوث الحقلية لا يعني الاستغناء عن الاعتماد على المقابلة أو الاستعانة بالإخباريين الذي يعتبرون الأداة الرئيسية للحصول على المعلومات الخاصة بالأوضاع الاجتماعية التي يصعب اخضاعها للملاحظة المباشرة ومن المعروف أن الآباء والأمهات يلعبون دوراً هاماً في هذا الصدد.

فالمدخل الأنثروبولوجي بمناهجه وأساليبه وطرائق يصلح ربما أكثر من غيره لدراسة المجتمعات الحدودية والتي تسكنها وتنتقل فيها الجماعات البدوية وشبه البدوية في باطن الصحراء كما يحتاج البحث الأنثروبولوجي الميداني الذي يقوم به الباحث إلى تصور فكري واضح لأهداف البحث والروف التي تسير فيها المشكلت التي يعالجها ومن هنا كانت الحاجة إلى إعداد عملي وشامل يحيط بقدر الإمكان بالموضوعات والمشكلات التي ينبغي دراستها في ضوء الخطة التي يتم وضعها والتصور الفكري للمشكلة بحيث يلتزم بها الباحث وقد يلجأ الباحث إلى وضع دليل للعمل يساعدة في جمع المادة العلمية الخاصة بالدراسة.

النظرية العلمية:

تعتمد الدراسة على نظرية الحاجات وهي إحدى النظريات الأنثروبولوجية الهامة التي ترى أن معظم الحاجات الأساسية عضوية وبيولوجية يتصل بها مجموعة من الحاجات الأكثر تعقيداً أو ما يمكن أن يسمى بالحاجات الثانونية وهي الحاجات الاجتماعية والثقافية والترفيهية أو التكاملية (٢) وهي ضرورة لسلمة تكوين هوية الطفل العربي.

الفرض العلمي:

قام البحث على أساس فرض علمي هو إن إشباع الحاجات الاجتماعية عند الطفل العربي يؤدي إلى تحديد هويته والانتماء إلى المجتمع الكبير.

الملاح الأيكولوجية والسات السكانية لمجتمع الدراسة:

يتميز مجتمع الدراسة بموقعه الجغرافي حيث يقع على الطريق الساحلي الضيق بين مصر والسودان وتقترب سواحلها من السواحل المينية والسعودية. وهي تعد البوابة الشرقية لمصر، كما أنها تقع في الصحراء الشرقية فيما بين القطاع من قناة السويس جنوبا البحيرات المرة وساحل خليج السويس الغربي وساحل البحر الأحمر شرقاً. ووادي النيل في الغرب وفيما بين وادي النيل الطميات (٣) في الشمال حتى خط الحدود السياسية بين مصر والسودان جنوباً وذلك على أكثر من ٣٠ ْ٨ درجة عرضية فيما بين ٣٠ شمالاً في الشمال ودرجة عرضية ٢٢ في الجنوب كما تمتد بين شب خطوط طولية ما بين خط طول ٣١ ْ شرقا في الغرب على امتداد الحافة الشرقية لوادي النيل شمال المنيا وخط طول ٣٧ ْ شرقاً حتى أقصى امتداد لرأس حورية شرق حلايب ويمكن تحديد منطقة الدراسة بين خط عرض ٢٣.٥ شمالاً وخط عرض ٢٢ جنوباً في الصحراء الشرقية ومساحة مجتمع الدراسة (شلاتين – أبو رماد – حلايب) حوالي ٦٠ ألف كيلومتراً مربعاً وهذه المساحة تمثل أربعة أخماس مساحة الدلتا. وتبعد شلاتين عن الغردقة ٥٥٥ كم وتبعد عن مرسى عمل ٢٦٠ كم وعن أسوان ٣٣٠ كم وتقع أبو رماد على بعد ١٣٥ كم من شلاتين في اتجاه الجنوب وعلى ساحل البحر الأحمد وتبغل مساحة أبي رماد حوالي ٨ كم. وتقع مدينة حلايب على ساحل البحر الأحمر

في أقصى جنوب شرق مصر وهي أقصى المراكز العمرانية في جنوب البلاد وعند التقاء خط عرض ١٥ ْ ٢٢ْ شمالاً مع خط طول ٤٠ ْ٣٦ شرقاً وهي تبعد عن شلاتين ١٧٥ كم في اتجاه الجنوب.

وتنقسيم المنطقة إلى أقسام تضاريسية تمتد من الشمال إلى الجنوب وهي خط الساحل، السهل الساحلي، وسهل الغسل، والكتلة الجبلية وتعد مجموعة جبل علب وشنديب أبعد الكتل الجبلية وزيزيد ارتفاعها عن ١٩٠م وهو إقليم نباتي مميز حيث تنمو على سفوحها أشجار السنط حتى مسنوب ٣٥٠م ثم تحل محلها نباتات أخرى (٥).

أما المناخ فهو مناخ صحراوي مداري سمته الرئيسية الجفاف حيث تسود الرياح الشمالية والشمالية الغربية ويبقى التاثير الفعلي للبحر على سواحه وسفوحه والمرتفعات المواجه للحر الأحمر وتبلغ درجة الحرارة أكثر من ٣٦ْ في شهر أغسطس وهي نسبة حرارة مرتفعة بصفة عامة.

تعد منطقة جبل علبه وما حولها أغنى أجزاء الصحارى المصرية بالمساحات النباتية حيث تغطي النباتات المنحدرات الشرقية للكتلة الجبلية كما تنمو النباتات في قيعان الأودية وأزاء كبيرة من السهل الساحلي حول مدينة حلايب وتتمثل النباتات من الأعشاب ومن الأشجار شجرة الدلم "تشبه شجرة الدوم" ويعيش بمنطقة علبة مجموعة من الحيوانات البرية مثل النعام والغزلان وقد تم تحويلها إلى محمية عام ١٩٨٦ وذلك للمحافظة على الحياة النباتية والحيوانية.

أما عن الموارد المائية فهي قليلة ويتم الحصول عليها من الآبار والينابيع أو البرك الصحراوية الموجودة بالجبال وكلها مستمدة من مياه الأمطار ولهذا فإن كميتها قليلة وغالبا لا تكفي الإنسان والحيوان.

أما الملامح والخصائص السكانية العامة فقد كان عدد سكان المجتمع محل الدراسة ٣٥٠٠ نسمة وبعد استكمال البنية الأساسية وتوفير المياه والاحتياجات الأساسية الأخرى وصل عدد السكان في عام ١٩٩٣ إلى ١٣.٠٠٠ نسمة وقدر عدد السكان في عام ١٩٩٧ بحوالي ٢٠.٠٠٠ نسمة معظمهم يقيم في الشلاتين نظراً لتوفر السوق الرئيسي

والخدمات المختلفة فضلاً عن المياه والكهرباء بها وتبلغ نسبة الذكو إلى الإناث ٩٠ ذكرا كل مائة أنثى.

أما بالنسبة لعدد إجمالي الأطفال إلى عدد الأباء والأمهات كالآتي:

المجتمع المحلي	إجمالي عدد الآباء والأمهات	إجمالي عدد الأطفال
شلاتين	٢٨١٣	٤٩٢٦
أبو رماد	٩١٨	١٥٢٦
حلايب	٧٦٥	١٣٢٧
الإجمالي	٤٥٦٦	٧٧٧٩

وقد بلغت نسبة الأطفال والأمهات ١٧٠% مما يجدر الإشارة إليه أن معدل النمو لمجتمع الدراسة يرتفع بصورة مستمرة حيث بلغ معدل النمو ٦.٠٦% سنويا نظراً لزيادة نسبة المواليد وتتميز الخصائص السكانية بعدم التجانس لوجود ثلاثة قبائل رئيسية وعدد لا بأس به من الوافدين.

فقد بلغت نسبة القبائل البشارية حوالي ٧٠% من السكان وقبائل العبابدة نسبتهم حوالي ٢٠% وقبائل الرشايدة حوالي ٥% ونسبة الوافدين ٥%.

وترجع الأصول السكانية الأولى إلى قبيلة البجا يعني المقاتل القوي الشجاع.

وتنتشر قبائل العبابدة في مصر من القصير وحتى أبو رماد بينما الغالبية العظمى من قبائل البشارية تنتشر في شلاتين وأب رماد وحلايب ويتحدث العبابدة اللغة العربية التي تتضمن بعض المفردات البجاوية بينما يتحث البشارية اللغة البيجاوية (لغة الرطان) وقليل منهم يتحدثون اللغة العربية مع اللغة البجاوية. ويعمل سكان العبابدة والبشارية بالرعي أساساً وبجمع الأعشاب الطبية والقيام بعمليات الصيد البري ويعيشون في بيوت متباعدة تسمى "الأبراش".

أما قبلية الرشايدة فهي قبيلة تعيش في معزل عن القبيلتين الأخرتين (البشارية والعبابدة) وهم يعملون بالتجارة والرعي وتهريب الأسلحة والمخدرات وترجع قبيلة الرشايدة إلى أصول عربية نزحت إلى مصر م شبه الجزيرة العربية ولم تخلتط مع الجنس الإفريقي ولم تتأثر ملامحهم الفيزيقية بالسمات الفيزيقية الأفريقية كلون البشرة ولون العينين والشعر الأسود المسترسل وتتميز القبيلة بسيطرتها على الثروة الحيوانية.

ويقوم بعض أفرادها بصناعة بعض الحرف ويعيشون في خيام أو بيوت نظيفة مزينة من الداخل ويمثل الرعي أهم الأنشطة الاقتصادية للسكان بل هو النشاط الرئيسي الأول نظرا لاتساع المراعي وحرية الرعي الذي لا تفرض عليه أي قيود من قبل الدولة واتفاق القبائل فيما بينها على حرية تحرك الرعاة في كل المنطقة الشاسعة وأن المراعي حق ومشاع للجميع وليس ملكاً لقبيلة دون الأخرى وحركة الرعي تتمثل في الجمال والماعز والأغنام وهي تعد معيار الثروة وأساسها لدى القبائل. وتربى الأسرة والعائلة أطفالها للقيام بهذه المهنة في المستقبل وتفرق بين الطفل الذكر الذي تعدى لرعى الجمال أما الطفلة فهي تقوم برعي الماعز والغنم وتحاول كل قبيلة أن تميز حيواناتها بعلامات ورموز معينة لتتعرف عليها.

وتأتي التجارة من الأنشطة الاقتصادية الأخرى الهامة وهي تحتل المرتبة الثانية بعد الرعي ويقوم بها أعضاء المجتمع حيث يتم تجميع البضائع الواردة من مصر والبضائع الواردة من السودان وأثيوبيا وتشاد وغيرها حيث تقوم السيارات الضخمة بنقلها من حلايب إلى أبي رماد وشلاتين وبالعكس فكثير من البضائع المصرية تنقل بواسطة هذه السيارات الضخمة والتي يطلق عليها مصطلح "السفنجة" وقد يرجع ذلك إلى أن " السفنجة" قد تحتفظ بالماء الذي تحصل عليه من مصدر ثم تقوم مرة ثانية بالتخلص والاستغناء عن هذا الماء في مكان آخر. وتعتبر تجارة الجمال من أهم أنواع التجارة حيث يتولى تاجر الجمال شراءها من السودان في مجموعات تبلغ خمسين إلى ستين جملاً وتسمى "الدبوكة" وقد يزداد عددها ليصل إلى مائة جمل في الدبوكة الواحدة وتأتي الدبوكة من السودان وتسير في دروب الصحراء والجبال ولكل دبوكة دليل سوداني من البشارية أو من العبابدة حتى تصل إلى سوق شلاتين وتأتي في المقابل الآخر تجارة" الكراتين" وهي المرتبة الثانية بعد تجارة الجمال حيث البضائع المصرية الممثلة في المواد الغذائية المختلفة مثل الحلويات واللبان ومواد البقالة

المختلفة والمعلبات والمرطبات وغيرها توضع في عبوات تسمى الكراتين ويقوم السودانيون بشراء هذه الكراتين في مقابل ما أحضروه معهم من أصناف العطارة بأنواعها والكركدية والجلود والصمغ وغيرها.

ثم يأتي الصيد في المرتبة الثالثة من الأنشطة الاقتصادية وتعتمد المنطقة على صيد البر المتمثل في صيد الغزلان في الوادي وصيد البحر ويتمثل في صيد الأسماك في كل من شلاتين وأبي رماد ويعد المجتمع من أغنى مناطق البحر الأحمر من الأسماك المختلفة التي لها مواسم صيد تقع بين خمسة عشر يوماً وخمسة وأربعين يوماً.

وإذا كنا قد أشرنا إلى المهن الأساسية الثلاث السابقة دون أي تفصيل فذلك نظراً لأنها تجذب الأطفال من النوعين للعمل بها وترك المدرسة والتسرب منها لما لها من عائد مادي يحصل عليه الأطفال صغاراً أو كبارا وهذا العائد يستفيد منه الأطفال في السهر أمام المحطات الفضائية المختلفة داخل المقاهي العام والكثيرة خصوصاً في مجتمع الشلاتين المحلي وتعد أحد أسباب المتغيرات التي أدت إلى ظهور إحدى المشكلات الهامة الخاصة بالتعليم وهي مشكلة التسرب الدراسي والتي سنناقشها بالتفصيل عندما نتناول مشكلة التعليم ومدى الحاجة إليه.

يمكن تحديد المتغيرات الفاعلة في تشكيل هوية الطفل العربي في نظم اجتماعية عديدة. يرى الباحث أن أهمها الأسرة، والمدرسة، وجماعات الزملاء والأصدقاء، ووسائل الإعلم وكلها تلعب دوراً هاما في عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبع الاجتماعي للطفل العربي وسيشير البحث إلى بعض منها.

أولاً– الأسرة ودورها في تشكيل هوية الطفل العربي:

الأسرة هي أول بيئة اجتماعية تتولى هذا الإعداد فهي التي تستقبل المولد وتحيط به وتروضه على آداب السلوك الاجتماعي وتعلمه لغة قومه وتراثهم الثقافي والحضاري من عادات وتقاليد وسنن اجتماعية وتاريخ قومي وتأخذه بأسباب الحزم للقضاء على ما يبدو من مقاومة للقيم فترسخ قدسيتها في نفسه وينشأ عضواً صالحاً من أعضاء المجتمع ويشترك مع الأسرة مؤسسات اجتماعية أخرى في عملة التنشئة الاجتماعية مثل املدرسة والنادي

والجمعيات الثقافية والمجتمع المحلي والمجتمع العام فيضيف إلى الطفل تجارب جديدة ومن تصبح عملية التنشئة الاجتماعية عملية دينامية مستمرة تبدأ منذ الولادة وتستمر حتى وفاة الفرد وتمر بمراحل يتعلم منها ويكتسب ما لم يكن قد عرفه أو أدركه فضلاً عما يضيفه المجتمع إلى ثقافة الطفل من تجارب جديدة ومستمرة (١) وتعدالأسرة اللبنة الأولى الأساسية في بناء المجتمع وهي تؤلف جماعة أولية صغيرة من جانب ومن جانب آخر تؤلف مؤسسة قومية لها طبيعتها البنائة والمعايير التي تقوم عليها الوظائف التي تؤديها ومن ثم أمكن دراسة الأسرة كنظام اجتماعي يحتوي على العلاقات الاجتماعية التي تسعى إلى تحقيقها والأدوار التي تقوم بتنفيذها من أجل أطفالها وهي باعتبارها الوحدة الاجتماعية الأولى التي توفر عمليات الاتصال والتواصل التي تتم من خلال الطفل والمجتمع وتحقق له اكتساب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه.

وإن وظائف الأسرة ومسئوليتها المتداخلة والمعقدة تفرض عليها أن تكون على قدر من الإدراك والفهم للعلاقات الاجتماعية وللمعاني والأساليب المرتبطة بهذه المسئوليات لأن الوعي الشامل ينطوي على إدراك وف الوعي الأسري بالطفولة يتعلق بمسائل كثيرة كالنمو الجسمي والعقلي والعاطفي والاجتماعي والثقافي والاتجاهات المختلفة حول أسس معاملة الأسرة للأطفال وأساليب حياة الطفل في الحاضر والمستقبل ومهارات لتوظيف الجوانب المعرفية الإيجابية عند معاملة الأسرة للطفل مع استثمار إمكاناتها لتحقيق رعاية الطفل وحماية وحل المشكلات التي تواجهه (٢).

وإذا نظرنا إلى النسق القرابي الذي ينشأ فيه الطفل في مجتع الدراسة (مثلث حلايب وأبو رماد وشلاتين) نجد أن القرابة تقوم على علاقات الدم أو العلاقات العاصبة وعلاقات المصاهرة عن طريق الزواج. فالقرابة في المجتمعات التقليدية أحد الحوامل الهامة التي تنظم السلوك للأفراد والأطفال منهم فيما بينهم حيث يمكن تكوين أنماط محددة من السلوك تشير إلى كل علاقة قرابية (٣).

وتمثل العائلة التي تتكون من الوالدين وأبنائهما من الذكور والإناث الغير متزوجين والذكور المتزوجين وزوجاتهم وأبنائهم بالإضافة إلى بعض الأقارب كأخوة، الأب وأخواته غير

المتزوجات أو الأرامل يمثلون جميعاً الودة الأساسية في الحياة الاجتماعية والتي اصطلح على تسميتها "بالعئلة الممتدة" والتي قد يبلغ عمقها ثلاث أجيال. ولما كانت العائلة متضمنة في جماعة قرابية أخرى أكبر منها حيث لا تكون العائلة وحدها كافية لمواجهة المناشط الاجتماعية والاقتصادية فإنها ترتبط علاقات قرابية من الدرجة الثانية لأن العائلة هي وحدة بناء "البدنة" التي تكون مع مجوع العائلات نسق القرابة في المجتمع يجمعهم انحدارهم م أصل واحد وهو مؤسس البية إذ أن هذا الانحدار يكون في خط الذكور لعدد من الأجيال لا تقل عن ثلاثة (٤) فالبدنة وحدة قرابية كبيرة تضم جميع الأفراد الذين يستيطعون رد نسبهم إلى جد واحد يشترك خلال ثلاثة أو أربعة أجيال على الأقل أو هي تؤلف وحدة قرابية واقتصادية متماسكة. وعنمد معالجة اباحث لموضوع العائلة الممتدة يكون الاهتمام بنسق القرابة على نطاق صغير نسبياً. أما الجماعة الكبيرة التي يمكن عن طريقها تتبع نسق القرابة فهي عادة تقوم على الجد الأكبر لهؤلاء البالغين من الذكور والذي يشكل مع كل زوجاتهم والبناء الغير متزوجات والأبناء والأطفال العائلة وهذه الجماعات موجودة في مجتمع المثلث محل الدراسة.

وتركز القرابة في البدة في مجتمع الدراسة على ثلاثة مبادئ أساسية تحقق للبدنه تماسكها ووحدتها هي:-

المبدأ الأول: الانحدار في خط الذكور عن طريق مؤسس البدنة فتتضمن البدنة عدداً من الأقارب العاصبين من الذكور والإناث الذين ينتمون إلى بدنة أبيهم أما الأولاد الإناث فينتمون إلى بدنة أزواجهم.

المبدأ الثاني: وحدة جماعة البدنة التي تتضح في تكرار أسماء الأجداد والآباء للأبناء ووجود واحد "شيخ البدنة" يمثلها في علاقاتها داخل المجتمع مع البدانات الأخرى وخارج المجتمع مع المجتمعات المجاورة.

المبدأ الثالث: يتضح في قيام العلاقات بين أعضاء البدنة على القرابة العاصبة وعامل الموطن نظراً لأن أفراد البدنة في المجتمعات الرعوية والبدوية ينتشرون في أقاليم كثيره ولكن اسم البدنة يظل مرتبطاً مع هذا الأقليم المعين.

أما العشيرة التي تتكون من عدد من البدنات وتختلف عن العائلة في أن أفرادها يتبعو نسبهم عن طريق أحد الوالدين والروابط العائلة داخل العشيرة تتحدى الحدود البيولوجية فالواجبات والالتزامات المفروضة على أفراد العائلة تمتد إلى كل أفراد العشيرة مهما بعدت درجة قرابتهم وتفضل العشائر العربية التزواج من أبناء العمومه.

وتعد القبيلة في مجتمع الدراسة هي الجماعات القرابية التي يتألف منها ذلك المجتمع وأكثرها أهمية وهي جماعة أبوية يرد فيها نسب أعضائها – الذكوروالإناث – في خط الذكور إلى سلف واحد مشترك مؤسس القبيلة. وتتحدد القبيلة عن طريق اسم عام واضح "كما في مجتمع الدراسة: العبابدة، البشارية، الرشايدة، وعاطفة مشتركة، وأرض مشتركة، والتزام أخلاقي بالاتحاد عن الحرب وإنهاء العداوات والخصومات بواسطة التحكيم العرفي، وللقبيلة بناء انقسامي وهناك عشيرة مسيطرة يكون فيها عدد أفرادها أغلبية عن بقية عشائر القبيلة وهي وحدة في نسق القبائل.

وتعتبر القبيلة جماعة متماسكة تتصف بالتضامن والشعور بروح الجماعة ولكل فرد أو مجموعة من الأفراد فيها دور معين تقوم به فهي عبارة عن مجموعة من الأدوار المتماسكة المتكاملة وتتميز بدرجة من القرابة العاليةوإدراك أفرادها لوحدة ماضيهم ومصيرهم وعلى أفراد القبيلة مجتمعين مسئوليات كثيرة أهمها الحافظة على سلامة الأرض ومواردها من أي اعتداء خارجي واستتباب الأمن والنظام بين أفرادها.

ومبدأ البناء الاجتماعي الذي نهتم فيه في هذه الدراسة هنا هو وحدة العائلة فهي علامة على النظام والطاعة والنسق المتد من العلاقات القرابية حيث أن كل نسق قرابي يمد كل شخص في المجتمع بمجموعة من العلاقات القرابية الفردية ولذلك فهو يقف في دائرة أضيق أو أواسع من أقربائه.

وترتبط العائلات بروابط القرابة وقيم القرابة هي المشاعر والمعايير الأقوى في مجتمع الدراسة وكل العلاقات الاجتماعية يعبر عنها في روابط القرابة كما لو انت مجتمعاً محلياً فالعائلة تعطي أعضاءها سكينة عائلية عامة ومكانه عاصبة فريدة ومن ثم فإن عملية التنشئة الاجتماعي للطفل في مجتمع الراسة الميدانية ليست قاصرة على الأب والام وأعضاء الأسرة

النواة الصغيرة كما هو الحال في مجتمعاتنا الحضرية في المدينة وأنها تمتد عملية التنشئة الاجتماعية إلى العائلة، الجد الأكبر،الجدة، الأب، الأم، والأماء الإخوان الذكور، الامات والأخوات الإناث، كبار السن في العائلة وكل من أعضائها يحاول أن يطبع الطفل على القيم والمشاعر السائدة داخل العائلة ومن ثم تعددت الواجبات والمسئوليات على القائمين بعملية التنشئة الاجتماعية من أعضاء العائلة.

ثانياً– دور المدرسة كمتغير فاعل في تشكيل هوية الطفل العربي:–

تحظ الطفولة بعناية بالغة في مختلف المجتمعات على امتداد التايخ فالعناية بالأطفال هي العناية بمستقبل الإنسنية وحماية لمستقبل الإنسان العربي ومن الضروري توفير الإمكانات المادي والمعنوية التي تكفل التطبع السليم للطفولة وتأتي المؤسسات التربوية على رأس المؤسسات المختلفة التي تلعب دوراً هاماً كتغير فاعل في تشكيل هوية الطفل العربي (٥).

ومن ثم فإن هناك التزاماً أخلاقيا بأن يعمل المجتمع الدولي والحكومات المختلفة ليس فقط على نشر التعليم بل وايضاً المثابرة المستمرة على تجديد النظم التعليمية وتطورا حتى يمكن للأجيال المتتالية والتكنولوجية المتسارعة والتي تمثل ثورة هائلة في تاريخ الجنس البشري وبالتالي وضع سياسات ونظم تعليمية قادرة على إعداد الأجيال الجديدة للتعامل مع الأوضاع المستجدة بكل متطلباتها ومقتضياتها المتغيرة(٦).

وإذا كان علماء الإنسان (الأنثروبولوجيا) وعلماء الاجتماع قد حددو الحاجات الاجتماعية بأنها حاجات يتم تعلمها واكتسابها من خلال التفاعل الاجتماعي وإشباعها لدى الأطفال العرب فحسب بل امتد إلى أطفال الدول النامية نتيجة الاعتقاد السائد بأن الطفل في مساحة إلى التوجيه الاجتماعي الذي سيحصل عليه من هذه النظم وعلى رأسها تأتي المدرسة كنظام اجتماعي. (٧).

وتأتي الحاجة إلى المعرفة والفهم كحاجة نفسية أساسية عند ماسليو **Maslow** وهي على رأس الحاجات النفسية الأخرى في البناء الهرمي ويربط هذه الحاجة وبين دافع التحصيل **Achievement** وهي المحرك الأساسي وراء دافع الطفل في التحصيل في

المرحلة الأولى للمدرسة الابتدائية حيث يتأثر الطفل بمدرسه في هذه المدرسة كما يتأثر بكل ما يقرأ أو يعرف(٨) ويرى علماء النفس أن تقمص الطفل يتم بشكل سريع للشخصية التي تماثله أو تتفق معه، وأن عملية التقمص تساعد في عملية التطبع الاجتماعي للطفل وتتيح له خبرات تربوية جيدة يستطيع الطفل من خلالها أن يتقمص شخصيات مهمة له (٩) وإذا نظرنا إلى العملية التعليمية والمدرسة كنظام اجتماعي ضروري كمتغر فاعل في تشكيل هوية الطفل العربي داخل المجتمع محل الدراسة الميدانية في المثلث (حلايب أبو رماد وشلاتين) نجد أن التربية عند أغلب المجتمعات الإنسانية تعني مجموعة الأنشطة التي تتم في المؤسسات الرسمية التي تعرف في مجتمعنا باسم "المدارس" والتي قد تكملا القراءات والمطالعات والتي لا تخضع لقدر كبير من التنظيم الرسمي أو عندما نناقش مشكلات التربية فإننا نتحدث دائماً عن مشكلات المدارس أو بعض الأمور المتصلة بذلك مثل تعليم الكبار وإعداد المدرسين وغيرهم من المتخصصين في العملية الاجتماعية وخاصة الأنثروبولوجيين فإن التربية تمثل عملية أوسع نطاقاً من ذلك لأنها تتضمن أنواع التعليم وتعلم القدرة على التكييف كعضو في المجتمع(١٠).

إن أحد أهداف البحث هو التعرف على إحدى الحاجات الاجتماعية الهامة وهي الحاجة إلى التعليم والخدمات المرتبطة به والتي تقدم للطفل العربي والتي تعد كمتغير فعال في هويته العربية حين حيث أن الدول العربية جميعاً قررت أن التعليم بالمجان لكافة الأطفال كما وأن الحكومة العربية في مصر شجعت على العليم لسكان مجتمع الدراسة بما إقامته من مدارس عامة شملت المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والمدارس الأزهرية التي قدمت المساعدات المالية للطلاب فضلاً عن التعليم الديني المتخصص ويتفق رجال التربية والتعليم على أن الهدف من إنشاء المدرسة هو رفع مستوى القدرات لدى التلاميذ وتعويدهم على النظام وتدريبهم على آداء الأدوار ليست متماثلة عند الجميع ولذا تقوم بدريب البعض على أداء الأدوار في مجالات أكثر تخصصاً وتهيء المدرسة البعض لأداء أعمال أقل دقة وأكثر رويتينة بهدف تنمية الرغبة لديهم في آداء الأعمال (١١) كما وأن التعليم يهيء الفرصة لصقل القدرات العقلية للأطفال فهناك وظيفة هامة للمدرسة في الدول النامية التي يتمتع

أفرادها بمجانية التعليم وهي تغيير البناء الاجتماعي وإتاحة فرصة الحراك الاجتماعي إلى أعلى (١٢).

وقد أكد مبدأ مجانية التعليم تحقيق مبدأ المساواة بين الأفراد اجتماعياً إلا أن ذلك لم يتم إلا من خلال برامج مدرسية تؤثر ونزاعي القيم والتقاليد والعادات والاتجاهات للطفل العربية نحو الانتماء لمجتمعه الكبير ولهويته العربية.

ولما كان إشباع الحاجة إلى التعلم إحدى الحاجات الهامة في عملية إعادة بناء المجتمع، فقد اهتم الباحث بإبراز مدى توفر الخدمات التعليمية في مجتمع الدراسة والمشكلات التي تواجه العملية التعليمية للطفل العربية حيث اهتمت الدولة بالتعليم في مجتمع الدراسة فأنشأت مدرسة ابتدائية مشتركة بلغ عدد تلاميذها، ١٧١ تلميذاً، ٩٢ تلميذة ومدرسة واحدة تشتمل على فصول المحرة الإعدادية وفصول المرحلة الثانوية وفصول للثانوية التجارية وقد بلغ عدد تلاميذ المرحلة الإعدادية ٧٢ تلميذاً منهم ٢٢ تلميذه أما تلاميذ المرحلة التجارية فبلغ عددهم ١١ تلميذا ومن ثم فإن مدارس المراحل الثلاثة بلغ عدد تلاميذها ١٠٥ وتضم ٢١ مدرساً ومديرا وثلاث موظفين وثلاث من العمال. كما أن المعهد الديني الأزهري الابتدائي قد بلغ عدد تلاميذه ٢٩٦ منهم ١٣٧ تلميذ، وكما أوضحت سابقاً إن نسبة الإقبال على المعهد الأزهري يرجع إلى المساعدات العينية التي يقدما المعهد إلى عائلات التلاميذ. وهذه المدارس جعياً تقع في المجتمع المحلي لشلاتين أما في مجتمع أبي رماد فنجد المدرسة الإعدادية الثانوية التي يبلغ مجموع طلابها ١٣٧ تلميذاً للمرحلتين الإعدادية والثانوية حيث بلغ طلاب تلاميذ المرحلة الإعدادية الثانوية التي تبلغ مجموع طلابها ١٣٧ تلميذاً للمرحلتين الإعدادية والثانوية حيث بلغ طلاب تلاميذ المرحلة الإعدادية ٩٣ تلميذاً وتلميذه منهم ٣٩ تلميذه، المرحلة الثانوية ٣٢ تلميذاً وتلميذة منهم ١٠ تلميذات.

أولاً– بالنسبة للتلاميذ:

١– عدم إدراك التلاميذ حتى الآن قيمة وأهمية العليم.

٢– يقوم معظم التلاميذ الذكور بالاشتراك في أعمال التجارة أو في السوق لتحقيق بعض الدخول المادية مما يؤدي إلى غيابهم وتسربهم من التعليم.

٣– معظم التلاميذ الذكور يسهرون في المقاهي أمام المحطات الفضائية المنتشرة انتشاراً كبيراً في المجتمع لفترات طويلة من الليل ثم مما يؤثر على الحضو إلى المدرسة في اليوم التالي وهذا سبب آخر لأسباب التسرب المدرسي.

٤– إحساس معظم التلاميذ بأن المدرسة تعد قيداً على حريتهم م حيث فرض زي مدرسي معين ومن حيث الانتظام في مواعيد محددة في الحضور صباحاً وفي انتهاء اليوم الدراسي.

٥– تفتقر بعض المدارس إلى نظام الحوافز المطبق في كل من المعهد الديني الأزهري ومدرسة أبي رماد الإعدادية الثانوية. وهي مدرسة مماثلة لمدرسة شلاتين الإعدادية الثانوية التجارية وعليه فإن التلاميذ يفقدون هذا الحافز المادي مما يضطرهم إلى الخروج إلى العمل وإن الكثير من التلاميذ يذهبون إلى المدرسة رغبة في الحصول على الإعانة أكثر من رغبتهم في التعليم نفسه.

٦– من القيود التي تفرضها المدرسة أيضاً على التلاميذ عدم استحمالهم "للمضغة" أثناء المدرسة في الوقت الذي اعتاد عليها التلاميذ حتى وصلوا إلى مرحلة الإدمان.

٧– يتم التدريس باللغة العربية ويجد بعض التلاميذ من قبيلة البشارية صعوبة في فهمها نظراً لتعودهم على لغة الرطان.

٨– عدم الاستفادة من قدرات بعض التلاميذ مثل الرسم والأنشطة الرياضية والأنشطة الفنية الأخرى لضعف الإمكانيات بالمدارس للقيام بمثل هذه الأنشطة.

ثانياً– مشكلات تتعلق بالمدارس:

١– بعد موقع المدارس عن تجمعات القبائل البدوية والتي تصل إلى أكثر من ١٢ كم حيث يقو اتوبيس مركز المدينة بالمرور عليهم لنقلهم في أكثر من دورة يومياً مما يؤخرهم عن الانتظام في الحصص الأولى.

٢– عدم انتظام بعض المدرسين نتيجة نقلهم إلى أماكن أخرى خلال العام الدراسي.

٣– ووجود بعض المدرسين غير المتخصصين وذلك لسد العجز بالنسبة لعدد المدرسين يقوم البعض بتدريس مواد لا تتفق مع تخصصهم.

٤– وجود أجهزة حاسبت آلية (كومبيوتر) في المدرسة الإعدادية الثانوية التجارية بلغ عددها ثلاين جهازا ولا يوجد المتخصص الذي يعمل عليها أو يدرب التلاميذ عليها.

٥– خلو المعامل من أدوات وأجهزة إجراء التجارب كما أن أجهزة المعمل الحالي قد "كهنت" ولم تعد تستعمل ولم تستبدل بأخرى.

٦– رغم وجود مدرس للتعليم الصناعي في المدرسة الإعدادية الثانوية التجارية إلا أنه يقوم بشرح الدروس نظرياً ولا يمارس التلاميذ أي ممارسة تؤدي إلى ظهور قدراتهم الكامنة نظراً لعدم وجود أدوات وآلات بالورشة الصناعية.

٧– تفتقد المدارس إلى وجود دور المنزل في المتابعة لتلاميذها وذلك نظراً لأمية الآباء والأمهات والتي بدأت الدولة تهتم بتعليمهم في فصول إعداد الكبار.

٨– الغياب المستمر والمتكرر للتلاميذ دون التلميذات لا يعطي التلاميذ فرصة الاستفادة الكاملة من العملية التعليمية فضلاً عن إرهاق المدرسين في إعادة الشرح مرة أخرى أو مرات.

٩– بالنسبة للمعهد الديني الأزهري تنتهي مرحلته الابتدائية وهو في حاجة إلى مبنى جديدة للمرحلة الإعدادية والثانوية مع ضرورة فصل التلاميذ عن التلميذات في هذه المرحلة.

ثالثاً– مشكلات تتعلق بالمدرسين أنفسهم:

١– عدم توفر المسكن المناسب لإقامتهم والموجود بالفعل استراحة مكتظة وتفتقر إلى الخدمات الرئيسية.

٢– بعد المدرسين عن ذويهم واسرهم لعدم إمكانية دوعتهم للعيش معهم نظراً لعدم وجود المسكن المناسب.

٣– عدم توفر الخدمات الطبية اللازمة للعلاج وصرف الأدوية.

وبالرغم من هذه المشكلات التي أوضحناها من قبل فإنه يبدو وأن هناك أملاً كبيراً في ظاهة الإقبال على العليم من أعضاء قبيلتي البشارية والعبابدة حيث بدأت الفتيات يقبلن على مراحل التعليم المختلفة ويواظبن عليه وقد حدث تغيرا لديهن من حيث ارتداء الزي المدرسة واعتباره الزي المناسب للمدرسة فضلاً عن أن أعضاء قبيلة الرشادية يلحون على مجلس المدينة في ضرورة إعطاء الفرصة للالتحاق بالمدارس لإطفالهم أسوة بما تم مع القبيلتين الآخرتين: البشارية والعبابدة.

ثالثاً– جماعات الأصدقاء والزملاء كمتغير فاعل في تشكيل هوية الطفل العربي:

يتميز الطفل بالنشاط والحيوية والمرونة والاتزام ويستمتعون بالنشاط لأجل النشاط ذاته فنجدهم منهمكين فيه إلى حد كبير الأمر الذي يتطلب تنظيم نشاطهم الحركي فيتناوب توازاناً بيت فترات من الاستثارة والنشاط وفترات من الراحة والاسترخاء وتوفير أشكال وفرص متنوعة للحركة والجري والقفز والتسلق، وللأنشطة الهادئة كالتلوين وأعمال الصلصال والحكايات والقصص وغير ذلك من التعدد والتنوع في إثراء بيئة المدرسة بالخبارت التي تستمثر إمكانات الطفل والتي تعتمد على تكوين جماعات الأصدقاء من خلال الزملاء وإذا كان اللعب هو عالم الطفل الذي يعيشه في الواقع وفي الخيال وهو النشاط المهيمن على كل قواه وطاقاته ومصدر حيوية وانطلاقة وإبداعة. إن اللعبهو من طبيعة الطفولة وتفردها به عن كل المراحل المختلفة في عمر الطفل فاللعب هو الحياة بالنسبة للطفل وإن فاعلية الطفل ونشاطه في اللعب تساعد على تقدمه الدراسي.

ويمكن القول بأن الأطفال الذين لم تهيء لهم الفرص المناسبة ليعيشوا طفولتهم في اللعب هم غالباً أشخاص لم يعرفوا في المستقبل كيف يعملون بكفاءة ويأخذ اللعب لدى الأطفال من خلال الجماعات والأصدقاء أنماطا مختلفة مثل اللعب غير المنشغل، واللعب المنفرد، واللعب المتفرج واللعب الموازي، واللعب المشارك، واللعب المتعاون حيث يعمل ويلعب الأطفال معاً من أجل هدف مشترك وغالباً ما يتبادلون الألعاب أو يتناولون الحوار.

ومما لا شك فيه أن أسلوب الطفل في العمل والتعلم واللعب سيجعله يكتسب مهارات كثيرة من خلال اللعب ويجرب أدواراً كبيرة جربت ويحل مشكلاته ويخفف من توتراته وانفعالاته ويتعلم كيف يستخلص من خلال احتكاكه بأصدقائه وزملائه الخبرات والأساليب الأساسية وتكوين الاتجاهات نحو المدرسة والمدرسين ونحو المجتمع المحلي (١٥).

وقد اهتمت كثير من مدارس الأطفال لكي تستفيد من جماعات الأصدقاء والزملاء كمتغير وعامل فعال في تكوين الهوية لدى الطفل العربي في تنظيم مجالس التلاميذ وتختلف الاستفادة من هذه المجالس من مدرسة إلى أخرى ففي بعض المدارس يقتصر عمل هذه المجالس على حفظ النظام وإزالة المهملات في من فناء المرسة وحصر حالات التأخير وقد تكون لمثل هذه المجالس فوائدها حسب أوجه النشاط التي تمارسها المجالس وقد يكون هدفها هو الجمع بين التلاميذ بعضهم بعضاً والمدرسين وذلك يهدف الارتفاع بمستوى المدرسة وخلق جو من التنافس بين التلاميذ والمساهمة في النشاط الترويحي واكتساب الأطفال الخبرة في حل المشكلات، والتعاون بين الأطفال بعضهم بعضاً وبينهم بين المدرسين، والتعاون بين المدرسة والبيئة المحلية وخدمة المجتمع المحلي والنمو الشامل للأطفال.

وهناك أنواع أخرى من النشاط تقوم به المجالس منها إصدار صحيفة تذيع أخبار المجلس والإسهام في نشاط المجتمع المحلي كما يساعدعلى تدعيم المدرسة وتقوية روح الجماعة والوعي القومي في نفوس الأطفال وتعميق هويتهم كما وأن النوادي المدرسية التي تقام في عدد من المدارس تتيح للأطفال من ذوي الميول المتشابهة فرص العمل الجمعي

التي قد لا تتاح لهم خارج هذه الأندية وتتميز هذه الأندية المدرسية في أن أعضاءها أكثر تجانساً فالنادي يضم في العادة إفراداً تتركز ميولهم في ميدان واحد كالفن أو أي نشاط رياضي أو ثقافي أو غيرها.

وتقوم بعض النوادي المدرسية بنشاط في عدد من الميادين نذكر منها فلاحة البساتين، العلوم، الفنون، الصحافة والهوايات المختلفة، والإشغال، والإسعاف والكتاب وطوابع البريد، والمسرح، ومراسلة الأصدقاء والشعر، والحكاية... إلخ.

وتتاح الفرصة في هذه النوادي لقيام كبرا التلاميذ بمعاونة صغارهم على أن يجدوا مجالات لنشاطهم على أن هناك نواد قليلة تقتصر عضويتها على من تجاوزوا العاشرة وهؤلاء يناقشون مسائل مثل "كيف تكتسب محبة الناس؟" "هل ينبغي لمن هم في سننا أن يسهروا خارج المنزل؟" وفي العادة يكون لد ناد رئيسه وسكرتيرة وقد يتكون مجلس يقوم بالتوجيه والإشراف العام وبتنسيق أوجه نشاط النوادي المدرسية ويشترك التلاميذ جميعهم في انتخاب رئيس المجلس.

وتحتل نوادي فلاحة البساتين مكانة خاصة فهي تهدف للنهوض بوسائل قضاء وقت الفراغ وإتاحة الفرصة لتكوين هوايات نافعة وتجميل الحدائق والبساتين ويستمر نشاط هذه الأندية في عطلة الصيف وتشمل برامج الصيف لهذه النوادي رحلات مختلفة.

ومما لا شك فيه أن أندية الأطفال داخل المدرسة تساعد على تنمية الميول وعلى جعل البرنامج المدرسي أكثر تشويقاً وأكثر نفعاً وذلك بإتاحة الفرص:

١. لالوان النشاط المجتمعي التي يشغل بها وقت الفراغ
٢. لتنمية الميول التي تستمر أحياناً مع الشخص بعد أن يخوض ثمار الحياة العلمية وتقويم شخصية الطفل وتدعيمها.
٣. للعمل الجمعي مع آخرين ممن لهم نفس الميول ويمارسون ألوان النشاط ذاتها ونتيجة لذلك تبادل الآراء والتشجيع على القيام بالأعمال.
٤. قيام الأطفال بأعمال يتشركون فيها مع من يكبرونهم أو يصغرونهم وخاصة عندما تكون عضوية النادي مفتوحة للتلاميذ من جميع الفرص.

٥. تقديم الخدمات المختلفة إلى المدرسة والبيئة التي تقيوم فيها المدرسة وغيرها(١٦).

ومما لا شك فيه أن الأنشطة المختلفة التي تتم من خلال هذه الأندية تدعم الهوية لدى الطفل العربية وإذا ما استعرضنا دور جماعات الأصدقاء والزملاء كمتغير فاعل في تشكيلها هوية الطفل العربي في مجتمع الدراسة (حلايب – أبو رماد – شلاتين) نجد أن المجتمعات الإنسانية جميعها قد عرفت وقت الفراغ قبل ظهور الصناعة حيث ارتبط العمل واللعب معاً في وقت واحد وكان وقت الفراغ جزءاً من الشعائر كما اشتملت الاحتفالات الدينية والأعياد على اللعب في كثير من المناسبات المختلفة.

وقد تميزت الثورة الصناعية بظهور الصاعة وبظهور وقت الفراغ والحديث عنه حيث بدأ الفصل الواضح بين وقت الفراغ وبين العمل واستبعدت الشعائر من وقت الفراغ.

ومن المعروف أن هناك فرق بين وقت الفراغ **Leisure** والوقت الحر **free time** فقد يشتمل الوقت الحر على وقت الفراغ على أساس أنه لا يخرج عن نطاق العمل. ولكن الوقت الحر يمكن أن يشتمل على إشباع الحاجات الأساسية كالحاجة إلى الطام والحاجة إلى النوم وايضاً الاهتمام بصحة الآخرين والأعمال الاجتماعية المدنية والقيام بالاتلزامات الدينية كلا يمكن أن تندرج تحت الوقت الحر هذا لا يعني أن وقت الفراغ يقصد به البعد والحرية من الالنتزامات نظراً لأنه يخضع للقاء في وقت أو مكان معين وأهم ما يميز وقت الفراغ أن الإنسان لا يسعى إلى الحصول على مكاسب مادية كما أنه ليس له أي هدف أيدويولوجي أو تبيشيري ديني (١٧).

ويعد وقت الفراغ من الحاجات الأساسية لدى الطفل حيث يحقق الوظائف التالية:–

١. إنه يعطيالطفل فإن وقت الفراغ يفتح له عالماً جديداً حقيقياً أو متخيلاً يهرب فيه الطفل من الأعمال الروتينية اليومية.

٢. يساعد وقت الفراغ الطفل في أن يعد نفسه للمعرفة الذاتية حيث تنطلق قواه وتتحرك لتحقيق ما ينفعه.

ومما لا شك فيه فإن وقت الفراغ في حالة تحقيقه لهذه الوظائف السابقة يمكن أن يحقق إشباع الحاجة الإنسانية للطفل وإذا ما فشل وقت الفراغ في تحقيق هذه الوظائف فإن الطفل يصاب بخطأ فادح ومن حيث وقت الفراغ يصحح وضع الطفل في عالم ارتباط بثورة التكنولوجيا (١٨).

وفي مجتمع الدراسة يختلف الأطفال في إشباع وقت الفراغ فقد يقضونه بعد الخروج من المدرسة في إحدى المقاهي التي أقامت طبقاً كبيراً لاستقبال ما تثبته الأقمار الصناعية من برامج لكثير من الدول وأنهم كثير ما يقضون أوقاتاً طويلة في مشاهدة أفلام الكاراتيه وكذلك المصارعة والأقلام الأخرى.

كما وأن الأطفال قد يقضون وقت فراغهم في لعب الكرة أمام مساكن القبيلة ومع أقاربهم من الأطفال داخل أرض القبيلة.

وقد تكونت فرقة للفنون الشعبية لكي يسمتمع الأطفال في إشباع وقت فراغهم فيما يقوم به من عرض فنون تمثل مجتعهم المحلي وقد تكونت الفرقة عام ١٩٩٤ وكانت البداية من خمسة وعشرين تلميذاً يعزفون على الطنبورة والدف والكورال وكانوا مقسمين إلى ١٨ فرداً للكورال، ٧ راقصين من الذكور انضم إليهم بعد ذلك ثلاثة من البنات فأصبحت الفرق تضم الآن سبع بنات، ٢٨ من الأطفال الذكور، ١٢ من الكورال.

وهذه الفرقة تؤدي رقصات الأوسيف: السف، ورقصة الكرياج ورقصة العريس والفرح وهي كلها من مجتمع الدراسة وقد استفادت الفرقة من طاقة الأطفال والشباب أثناء وقت الفراغ في أعمال مفيدة لديهم فضلاً عن إشباعها للحاجة للحاجة إلى وقت الفراغ كما أن لها هدفاً آخر وهو الدور الهام الذي يلعبه الزملاء والأصدقاء كمتغير فاعل وهام في تكوين هوية الطفل العربي في مجتمع الدراسة.

رابعاً: أهمية الإعلامية كمتغير فاعل في تشكيل هوية الطفل العربي:

يشكل الإعلام **Information** في أي مجتمع جانباً أساسياً من جوانب الحياة الرئيسية فهو يتأثر ببقية النظم داخل المجتمع ويعبر عنها ويخدمها ايضاً وقد ساهم الإعلام

في تقديم المجتمع ونمائه وذلك عن طريق ما ينقله إلى أعضاء المجتمع من أفكار ومفاهيم ومبادئ تساعدهم على تحقيق تطورهم اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً.

ومن الطبيعي أن تتضاعف مسئولية وسائل الإعلام عندما يوجه إلى مجتمع نام في طريقه إلى التقدم والتطور وللإعلام دور مزدوج أيضاً حيث يقوم:-

أ. بالمساهمة في بناء الأفراد وتنميتهم وذلك من خلال القضاء على المفاهيم والعادات القديمة.

ب. المساهمة في رفع واقع المجتمع وذلك بالعمل على تحديثه.

وللإعلام أهميته وخطورته حيث أنه يشير إلى استقاء المعلومات وإعطائها مروراً قانونياً حيث الإشارة إلى المخالفات داخل المجتمع بالتخصصات المتنوعة والتحقيق منها (١٩). وأهمية الإعلام الهامة هو ما يتعلق ببرامج التنمية حيث أنه يقوم بتقديم العديد من الخدمات في مختلف المجالات الاقتصادية، الثقافية، السياحية، حيث يتم نقل برامج التنمية بما تتضمنها من مشروعات حديثة عن طريق وسائل الإعلام التي تقوم بالدور التثقيفي والتوعية بالمجتمع وعلى الأفراد تقبلها.

وهناك وجه آخر للإعلام وهو الاتصال **Communication** الذي يعني تبادل المعلومات والأفكار بين الفرد والجماعة ويعد الإعلام والاتصال وجهين لعملة واحدة حيث التاثير المتبادل كل منهما في الآخر (٢٠).

ووسائل الاتصال الجماهيرية تعني في معناها الواسع جميع الوسائل التي تنقل إلى الجماهير ما يجري حولهم عن طريق السمع أو البصر، الإذاع المرئية، والأذاعة المسموعة، ودور السينما والصحف والمجلات والكتب ولافتات الإعلام على أنه يجب أن يكون مفهوماً إن ثمة تفاوتاً بين وسائل الاتصال هذه من حيث كبر حجم جمهورها فالإذاعة المسموعة والمرئية ودور السينما والصحف الشعبية يبدو أنها تحظى بجمهور أكبر وأكثر تنوعاً.

ومن المعروف أن للاتصال جانبان، جانب يتعلق بوسائله الفنية من إذاعة وتسجيل وعرض سينمائي وصحف ومجلات أعدت لمخاطبة الجماهير وأخرجت في أعداد كبيرة وعلى

هذا لا تعد المحادثات الشخصية ولا المجلات الخاصة ولا الأفلام التعليمية من هذه الوسائل وذلك لأنها لا تنشد الدعاية ولا التوجيه والجانب الثاني هو الماهير ولا بد لها أن تكون كبيرة وأن تتجه نحوها هذه الوسائل دون تفرقة بين طبقات أو بيئات وأن تتم في آن واحد ولا بأس من تكرارها وإعادتها لتأكيد المعنى والهدف الذي تسعى إليه. ولقد اصبح لهذا الاتصال فنه من أجهزة وآلات تزداد قوة عاما بعد عام وتمكن من نشر الفكرة على أوسع نطاق ممكن وهناك إذاعات عالمية تكاد تخاطب العالم بإسره بلغاته المتعددة واختير القائمون على أمرها من مهندسين ومذيعين ومؤلفين وكتاب ويلحظ في هؤلاء جميعاً مقدرتهم على التأثير في الجماهير. وأصبحت هذه الوسائل دعامة كرى للتأثير وحماية نظام أو حكم معين (٢١).

ولوسائل الإعلام دور هام في تنمية المجتمع فعن طريق ما تقدمه من برامج في المجالات المختلفة والخدمات المتنوعة وعن طريق التعريف الواعي لخطة الدولة تستطيع وسائل الإعلام المساهمة بدور فعال في برامج التنمية وفي المجال الاقتصادي تقديم كل ما يزيد من إنتاجية الأرض كما وكيف وتقديم كل ما من شأنه رفع الإنتاجية الزراعية والتعرف بصناعات البيئة والتسجيع عليها وتنمية الحرف اليدوية. وفي المجال الاجتماعي التصدي للعادات والمفاهيم الخاطئة وغرس المفاهيم والعادات الحديثة التي تلائم التطور وإرساء علاقات التلاحم والاندماج مع الوطن عن طريق كافة صور الحياة من عادات وتعاليم قومية ومفاهيم تخص الوطن، تاريخية وثقافية، والإكثار من البرامج الحية، التي يعايش فيها المجتمع عن طريق وسائل الإعلام وحرص البراج على استضافة أعضاء من المجتمع لإحياء عملية التخاطب والتقارب(٢٢).

ويعد الإعلام متغيراً فاعلاً في تشكيل هوية الطفل العربية بجانب المتغيرات السابقة التي أشرت إليها المدرسة والمدرسة والزملاء والإصدقاء، بل نجد أن كثيراً من المدارس ما تعتمد على الإعلام المقروء أو الإعلام المسموع أو الإعلام المرئي (التليفزيون) كوسائل أساسية لتزويد الجمهور بالمعلومات المتعلقة بالعمل المدرسي وإبراز الأنشطة الطلابيةالمختلفة فضلاً عن الدور الهام والفعال في تشكيل هوية الطفل. ويتم الأنشطة بالصحف يمختلف الطرق فقد يعهد بهذه المهمة إلى أحد المدرسين ليكون على اتصال دائم

بالحصفين لاطلاعهم على الأحداث الجارية وغير العادية التي تحدث في المدرسة ويدعي هؤلاء الصحفيين لزيارة المدرسة في المناسبات الخاصة وزيارة الفصول والإطلاع على الأعمال التي تقوم بها جمعيات الأباء والمعلمين كما أن هذه المدارس قد تجد عوناً ومساعدات قيمة من هذه الصحف.

وكذلك يستخدم "الراديو" كوسيلة لنشر المعلومات المتعلقة بالمدرسة وما يجري فيها من نشاط توضيح أهداف البرنامج المدرسي والطرق المتبعة في تحقيقها وقد سخر التلفزيون أيضاً هو الآخر لهذا الغرض وقد توضع بعض البرامج التي تبرز الدور الهام التي تقوم به المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبع الاجتماعي وإبراز العلاقات الاجتماعية بين أعضاء البناء الاجتماعي في المدرسة من طلاب ومدرسين ومشرفين ومديرين ومال وموظفين مما يؤكد فكرة الاتصال الناتج بين المواطنين سواء أكانوا آباء للتلاميذ أو لم يكونا ولا تكتفي المدرسة بهذا الدور فحسب وإنما الهدف الأسمى هو تبادل الآراء الذي لم يعد أهم وسائل إحراز التقدم في ميدان هام من ميادين الحاجات الأساسية للطفل ألا وهو ميدان اكتساب الخبرة عن طريق التعليم (٢٣).

ومما لا شك فيه أن الإعلام بأنواعه المختلفة يقوم برسالته الهامة وهي الاتصال ويمثل الاتصال بالنسبة للأطفال والراشدين معاً ثلاثة مستويات رئيسية وهي:-

١. الاتصال الشخصي بين شخصين أو ثلاثة أو أكثر.
٢. الاتصال المجتمعي بين عدد غير قليل.
٣. الاتصال الجماهيري ويتوجه إلى جمهور كبير يستعين هذا النوع بوسائل لنقل المضمون الثقافي والإعلامي ومن ثم سوف نركز على الاتصال الجماهيري لأنه يساهم في نقل الثقافة أو يتم من جانبه تثقيف الطفل.

ومما لا شك فيه أن الطفل يعلم منها ما يسمع ومعنى ما يبصر ويشاهد الشيء الذي يؤثر في مدركات الأطفال.

فإذا كان التليفزيون والفضائيات المتعددة والمتطورة أكثر قدرة على إيصال الفكر من الإذاعة لاعتمادها على الصورة والصوت والحركة فإنها جميعاً تؤكد قدرتها على تشكيل هوية الطفل (٢٤).

وإذا ما نظرنا إلى التأثير الفاعل للإعلام على هوية الطفل العربي في مجتمع الدراسة (حلايب – شلاتين – أبو رماد) نجد كما سبق أن أوضحت بأن هذا المجتمع يتميز بموقعه الجغرافي الهام حيث يقع على الطريق الساحلي الضيق بين مصر والسودان وتقترب ساحله على البحر الأحمر من السواحل اليمنية والسعودية ومن ثم تجد تأثيراً واضحاً وفعالاً على الطفل العربي في مجتمع الدراسة السابق يعتمد اعماماً كبيراً على الإعلام المسموع الذي يصدر من الدول العربية القريبة من هذا الطفل سواء في مصر أو السودان أو السعودية أو اليمن ثم نتيجة التقدم في الفضائيات أصبح الطفل العربي في هذا المجتمع يعتمد عليها اعتماداً كبيراً وقد يسهر هذا الطفل في المقاهي التي تتمتع بقدرتا على استقبال هذه المحطات الفضائية ولكن الأمر لا يقتصر على ما تبثه المحطات الفضائية العربية فكلها أمو تراعي فيها القيام والعادات والتقاليد والأعراف مما يساعد على التشكيل اسليم لهوية الطفل العربي ولكن الأمر يتعدى ذلك فيما تحاول المحطات الفضائية الأجنبية من بثه من أمور قد لا تتفق مع الأخلاق العربية والإسلامية وبالتالي تؤثر تأثيراً سلبياً على تشكيل هوية الطفل العربي.

ومن ثم يرى الباحث أنه من الضروري الاهتمام بوسائل الإعلام المقروء كالصحف والمجلات والوسائل المسموعة وذلك على طريق تقوية الإرسال الإذاعي العربي والوسائل المرئية بتقوية شبكة الإرسال التلفزيوني العربي حتى يتم التشكيل المناسب لهوية الطفل العربي في مجتمع الدراسة ولا نجعل هذا الطفل يتأثر بما تبثه المحطات الفضائية الأجنبية.

أثر العولمة على الهوية الثقافية للطفل العربي:

قضية العولمة من القضايا التي كثر الحديث عنها ليس فقط على المستوى الأكاديمي وإنما أيضاً على مستوى أجهزة الإعلاموالرأي العام والتيارات السياسية والفكرية المختلفة وقد اهتم بها كثير من الاقتصاديين وعلماء السياسة والمهنين المهتمين بالشئون العالمية وعلماء

العلوم الاجتماعية والفلاسفة والإعلاميين والفنانين وعلماء البيئة الطبيعية وغيرهم. وأصبح كل منهم يتناول العولمة من جانب معين مثل الجانب الاجتماعي أو الثقافي أو السياسي أو الإعلامي كل حسب تخصصه بقصد أو بدون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد ومهما يكن من أمر العولمة فإننا نجدها متعددة الأبعاد فهي سياسية وأيديولوجية واقتصادية وثقافية والواقع يشير إلى إمكانية عوملة كثير من الأشياء كالسلع والخدمات والأموار والبشر والمعلومات والتأثيرات البيئية وكذلك يمكن عولمة الأشياء المجردة كالأفكار والأعارف والممارسات السلوكية والأنماط الثقافية (٢٨).

إذن فالعولمة تواجه في الوقت ذاته كثيراً من الهجوم بل والرفض الناشئين في الأغلب من التخوف من تؤدي إلى هيمنة القوى الكبرى وسيطرتها على أقدار ومصادر الشعوب والدول الضعيفة والصغيرة التي تعجز بحكم تخلفها الاقتصادي والتكنولوجي عن الصمود أمام تيار العولمة الجارف وبذلك تتعرض هويتها ومقاومتها التاريخية والثقافية لخطر التراجع والاندثار ولذلك تحرص على الاجتهاد وبقيمتها التقليدية ومبادئها المتوازنة الأصلية وتجد فيها الملاذ والمأوى وخط الدفاع ضد حق الهيمة الأجنبية وطبيعة الحال لا تسلم هذه الدول والشعوب المعارضة من هجوم الدول الكبرى المسيطرة وبخاصة أمريكا التي لا تتردد ولا تتوانى عن توجيه أبشع الاتهامات إلى تلك الدول (٢٩).

وإذا استعرضنا الموقف العربي من العولمة نجده ينقسم إلى ثلاثة اتجاهات هي:

أ- وهي الأقلام العربية التي نمت وترعرعت في ظل الحداثة الغربية والابنهار بها والتغنى بحضارتها وهذه الأقلام ندعو للتعامل مع العولمة كظاهرة إنساني إيجابية وليس بوصفها حركة استعمارية توسعية تسعى للسيطرة وتهميش الدول والمجتمعات الإنسانية ليها.

وتؤيد العولمة مزايا اقتصادية وتكنولوجية وتنمية هذه المزايا فتح الحدود وتيسير وتدفق السلع والخدمات والأفكار وهذا سيجعل العالم واحدة من خلال شبكة الإنترنت وإنشاء المؤسسات العالمية مثل مؤسسة التجارة العالمية.

وأما بالنسبة للنسق القيمي فيرى المؤيدون للعولمة أن القيم التي ارتبطت بالعولمة هي احترام حقوق الإنسان واحترام إرادة الشعوب في تغير مصيرها والتعايش بين الثقافات والعقائد والدعوة إلى تشكيل حكومة عالمية تمنع الحروب وتوطد السلام.

ت. أما الرافضون للعولمة فهم مجموعة من الأقلام المنتمية للأحزاب الأيديولوجية بمختلف تياراتها والتي تعد العولمة نتاجاً كمياً لمجموعة المتغيرات الأوربية العاصفة والتي تريد أن تهدد البناءات الاجتماعية القائمة بفعل التحولات المجتمعية الطبيعية والاقتصادية ويشككون في العولمة ويرون أنها قاتلة للحضارات وثقافات الشعوب وأنها تلغي الدول الوطنية والمجتمعات القومية وتتجاوز تراث الشعوب وحضارتها ومحاولة تعميم الثقافات الغربية الأمريكية الليبرالية في كل المجتمعات الإنسانية.

ث. الإصلاحون: وهم مجموعة من الأقلم التي تدعوى إلى تحكيم العقل والمصلحة والواقعية السياسية في التعامل مع مناق العولمة دون الانبهار بها ودون الاندماج الكامل فيها. ومن ثم يتطلب ذلك الدراسة المتعمقة لظاهرة العولمة وتطورا وبالتالي دراسة إمكانية الوطن العربي البشرية والاقتصادية والفكرية في سياق تعاون مع قدرات العولمة ومحاولة رسم برامج مناسبة واقعية التقيد في تحديد عوامل القوة والضعف وأساليب المواجهة المحتملة في هذا القرن الحادي والعشرين ينبغي علينا إذن أن نفهم ظاهرة العولمة فهماً صحيحاً بما لها وما عليا بعيداً عن التهوين أو التهويل وأنه من السل ن يقف الفرد عند حدود المعارضة للعولمة أو عند قبولها كحتمي تاريخية ولكنه في كلا الحالتين يفقد أكثر مما يكسب ولعل أكثر وأخطر ما يفقده وأثمن ما يفقده المرء هويته (٣٠).

وإذا نظرنا إلى تأثير العولمة على تشكيل هوية الطفل العربي نجد أن التعرض إلى الخصوصية في ثقافة الأطفال وآلياتها المعرفية في التوجيه والخطاب المعرفي يقودنا إلى تحديد المفهوم وماهيته العلمية التي سبق أن حددناها في مصطلح الهوية والتي تمنحها ميزاتها وتفردها عن غيرها في إطار المجموعة الإنسانية التي تعيش في مجتمع معين ويهمنا في هذا الشأن الهوية الخاصة بالطفل العربية بحيث نجد ثقافته المتميزة عن سائر ثقافات الأطفال في المجتمعات الإنسانية المختلفة ومن ثم القول بأن هناك خصوصية ثقافية هي هذا

الطفل العربي وقد تأتي اختراق خصوصية ثقافة الطفل العربي من عاملين أساسيين، العامل الأولى داخلي يمكن السيطرة عليه والعامل الثاني خارجي يعصب السيطرة عليه.

فقد نتعامل مع ثقافة الطفل العربية بصور وسوء فهم بعيداً عما يتميز به هذا الطفل ومحاولة سلب شخصية وتحديد قدراته واستقلاليته والسيطرة عليه وجعله "تابعا" ويسير شخصيته على وفق ما يريده الأب بكل معايير الثقافة المحدودة بكل ما فيها من قيم ومفاهيم وأفكار وعادات لا تتناسب وطبيعة قدرات الطفل وتطلعاته فينشأ هذا الطفل مقلداً لثقافة الأب وانعكاساً لها بالسلوك والاتجاهات والميول والرغبات ومن ثم تضعف المؤثرات الثقافية الخاصة في شخصية هذا الطفل فتظهر بنيته الثقافية مشتتة بين ثقافة المحترفين التي جاء تأثيرها ضعيف وبين ثقافة المجتمع التي جاء تأثيرها قوياً خاصاً في البيئة المغلقة التي يخضع فيها الطفل لنفس المؤثرات الثقافية ومعايرها التي لا تعني شيئاً بالنسبة لثقافة الطفل.

أما الاختراق الثقافي الثاني يأتي نتيجة لفم البعض وتعاليهم على ثقافتهم الخاصة ورفضهم لبعض قيم هذه الثقافة وخاصة لدى البعض ممن تأثر تأثرا كبيراً بثقافات المجتمعات الأخرى الغربية عن مجتمعه فيعدا القدوة في الثقافة ومن الأهمية الاقتداء بها بعد اعتقاده أنها أكثر تطوراً وأهمية من ثقافة مجتمع فيعمل على تغذي طفله ثقافيا من قيم وعادات وأفكار هذه الثقافات بل يعتبر ثقافات الأطفال في المجتمعات الأخرى أكثر أهمية وفائدة لطفله من ثقافة أطفال مجتمه الأصلي وبقيامه بنشر مفاهيم وقيم وأفكار وتقاليد الثقافات الغربية المستوردة التي تأثر بها هو إلى طفله إنما عمل على اختراق ثقافة الأطفال في مجتمعه بشكل علني.

وهذا الاختراق يعد من أخطر عوامل الاختراقات وأكثرها تأثيراً على خصوصية ثقافة الأطفال والهوية العربية والإسلامية لهذه الثقافة (٣١).

وإذا ما أضفنا إلى ذلك تأثير العولمة التي تمثلت في ثقافة الأب والأم المؤيدة لأهمية العولمة ودورها التي تأتي إلى الطفل في شكل برامج من خلال السماء المفتوحة والقنوات الفضائية الغربية لتساعد على انسلاخ الطفل العربي انسلاخاً كاملاً عن هويته الثقافية العربية والإسلامية.

وإذا ما حللنا المادة الميدانية التي جمعها من مجتمع الدراسة (حلايب – أبو رماد – شلاتين) نجد تأثر الطفل العربي في هذا المجتمع من حيث الإعلام الذي يتعرض له أو من حيث أساليب التربية التي توجه إليه فمن حيث الإعلام نجد الأثر الواضع للفضائيات على هذا الطفل وليست الفضائيات العربية التي تلتزم بالقيم والأخلاق والثقافة العربية الإسلامية وإنما بالفضائيات الأخرى التي تحاول سلخ هوية الطفل العربي الثقافة في هذا المجتمع الحدودي فضلاً على ن ثقافة وهوية هذا الطفل العربي تتأثر تأثراً كبيراً بمحاولة إثراء لغة الرطان عند هذا الطفل على اللغة العربية والتي تلعب دوراً هاماً في الحافظ على هوية الطفل العربي.

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات

في دراستنا لموضوع "المتغيرات الفاعلية في تشكيل الهوية عند الطفل العربي" دراسة ميدانية "حدد البحث أهم المتغيرات الفاعلة في دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبع الاجتماعي ثم تناول البحث دور المدرسة في تشكيل الهوية عند الطفل العربي باعتبار أن المدرسة تعد أحد المتغيرات الفاعلة والتي لها تاثيرهها في تشكيل الهوية. كما تناولنا الدور الفاعل للزملاء والأصدقاء وهذا الدور مكمل واحد المتغيرات التي تؤثر في الطفل وفي تشكيل هويته. وركز البحث على متغير هام وفاعل في تشكيل الهوية الا وهو الإعلام العربي وأثره في الهوية الثقافية للطفل العربي ثم أوضح البحث أثر العولمة على الهوية الثقافية للطفل العربي سواء أكان هذا الأثر ناتجا من تربية الأسر أو م تأثير الإعلام الغربي والأمريكي على الهوية العربية الإسلامية بالنسبة للطفل العربي. وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج التوصيات نوجزها فيما يلي:-

أولاً- النتائج العامة:

عملية التنشئة الاجتماعية والمواقف الاجتماعية المختلفة ومن ثم فهي لا ترتبط بسن معينة بالذات ولا تقتصر على مرحلة عمرية معينة وإنما تستمر طيلة حيان الإنسان وإن كان من يرى من علماء الإنسان (الأنثروبولوجيا) بأن عملية التنشئة الاجتماعية ارتبطت بالمرحلة الأولى من عمر الطفل بينما تستمر عملية التنشئة الثقافية مصاحبة لمراحل العمر المختلفة حتى المراحلة الأخيرة من العمر "اطلبو العلم من المهد إلى اللحد" من الطبيعي أن يقوم الولدان بالدور الأول في عملية التنشئة الاجتماعية ما دامت هذه العملية تبدأ بولادة الطفل وما دام هذا الطفل يولد في أسرة معينة تكون بمثابة المجتمع الأول أو المجتمع النواة الذي يتعين عليه أن يتكيف معه ويكتسب منه أولى المؤثرات التي تتدخل في تشكيل حياته وتطويع سلوكه الاجتماعي فالولدان يدفعان طفلهما في طريق مرسوم ويخصانه بأساليب تربوي محددة تتضمن اتجاهات وأفكار وأراء ومعتقدات وأنماطاً سلوكية متعارف عليها.

ويعد الدين الإسلامي من الديانات الأولى التي اهتمت بالتطبع الاجتماعي منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرنا للطفولة وهذه الحقوق توفر لها العراية والحماية منذ وجود الطفل في رحم أمه وجعل الطفل صاحب حقوق ثم من خلال تشريعاته ومبادئه وحاجاته إلى الأمن وإلى التقبل وإلى التقدير الاجتماعي وإلى النجاح وإلى تعلم المعاير السلوكية وإلى الحرية واللعب وكفل الإسلام للطفل حق الحياة وحق التغذية وحق الحب وحق التعليم وحق التوجيه التربوي والمهني. ولم تأت هذه الحقوق من فراغ وإنما لأهميتها في عملية التطبع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية للإنشان المسلم الذي خلقهالله ليكون خليفته في الأرض.

– الدعوة إلى تأكيد الذاتية الثقافية العربية الإسلامية لدى الطفل العربية ولا يعني ذلك إلغاء الثقافات القطرية التي تعبر عن خصوصية كل شعب عربي وإن ذلك تعدد في إطارة الوحدة لا بد للطفل العربية أن يدرس تراث بلده ويتفهمه مع ملاحظة أن الهوية العربية القومية الثقافية تحمي تحتها كل الثقافات العربية في الأقطار العربية المختلفة وذلك نظراً لعالمية الدين الإسلامي.

– يعد التعليم من أهم المتغيرات الفاعلة في تشكيل الهوية عند الطفل العربية وتقوم المردسة بتشكيل عقل وفكر الطفل ووعيه الاجتماعي والسياسي واكتسابه المهارات والقدرات لمزاولة الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية وتحدد مكانة الطفل العربي في السلم الحضاري بين المجتمعات السياسية المعاصرة.

– تعتبر اللغة العربية جوهر الهوية الثقافية لأنها لغة القرآن الكريم وهي لغة غنية في محتواها وغذية في مفرداتها وقدرتها على التعبير عن الحياة في أدق تفاصيلها وعن العلوم المختلفة وقد عملت اللغة العربية على استمرار الأمة العربية في امتداها الجغرافي الواحد والتاريخ المشترك الواحد واستطاعت الهوية الثقافية العربية أن تقدم للعالم تراثاً فكرياً وحضارياً اعتمد على إبداعات العالم القديم فضلاً عن إبداعات العقل العربي فقد ترجمت أمهات الكتب من اليونانية القديمة واللغة الفارسية واللغة الهندية وقدموه تراثاً جديداً للإنسانية بعد أن أضافوا عليه من منهجهم العلمي التجريبي في الكيماء والحساب والجيولوجيا وعلوم الفلك وعلم العمران (الاجتماع).

– وإذا كنا ندعوا إلى الاعتزاز باللغة العربية باعتبارها وسيلة الاتصال الهامة واساس الهوية الثقافية للطفل العربي فإن هذا لا يعني عدم الاهتمام باللغات الأجنبية وليس هناك أي شكل من اشكال التعارض بين لغة الطفل العربية وتعليمه لغات الآخرين حتى يستطيع التعامل معهم في المستقبل.

– الاهتمام بالأنشطة المدرسية التي بترز الدور الهام والفعال للزملاء والأصدقاء في تشكيل الهوية لدى الطفل العربي فكثيراً ما يتعلم الطفل من زملائه وأصدقائه سبل التفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات الاجتماعية والأخذ والعطاء المتبادل بينه وبينهم وهي كلها أمور تركز على تشكيل الهوية للطفل العربي.

– يلعب الإعلام المقروء والمسموع كالصحف والمجلات والإذاعة والإعلام المرئي (التلفاز) دوراً هاماً في تشكيل الهوية عند الطفل العربية كوسائل للاتصال الوطني وهي مؤسسات اجتماعية تنفيذية تساعد على تنمية قدرة الأطفال وعلى التفكير وتدريبهم كما يتعلمون منها المرغوب فيه من السلوك والسلوك المرغوب عنه والالتزام بالمبادئ والقيم الإيجابية ونبذ القيم السلبية كالاتكالية والإحساس بالضعف والأنانية والكراهية والتعصب وغيرها ويتم ذلك كم خلال إعلام قوى ومدروس.

– وإذا كانت العولمة تسعى للغزو الثقافي عن طريق استخدامها للوسائل الاتصالية الحديثة وقنواتها الفضائية المختلفة ما يجعل الطفل كائا ضعيفا أمام قوتها وسيطرتها ومن ثم يجب العمل الجاد في وضع خطة ثقافية عربية علمية متطورة تستخدم الوسائل والتقنيات الحديثة لكي تحصن الهوية الثقافية للطفل العربية ولكي تبطل من الآثار السلبية للعولمة على هوية الطفل العربي.

ثانيا– نتائج الدراسة الميدانية في المجتمع الحدودي (حلايب – أبو رماد – شلتين)

– تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية العائلة باعتبارها أصغر وحدة اجتماعية ترتبط بالقبيلة بروابط اجتماعية كثيرة ومن ثم فإن تنشئة الطفل لا تعتمد على الوالدين دائما وتعتمد على الجد والجدة والأعمام والعمات فضلاً عن توجيهات الاليدن.

– من الضروري أن تشبع الحاجات الأساسية والاجتماعية والثقافية لدى الطفل العربي لما لها من تأثير فعال على انتمائه وهويته.

– الحاجة إلى تطوير المدارس الحالية في مجتمع الدراسة في مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي مع تزويدها بالمعلمين الأكفاء والإمكانيات والوسائل التعليمية المناسبة.

– الاهتمام بالتعلمي الأزهري الذي يجد قبولا واضحا وعدم قصر على المرحلة الابتدائية المشتركة فقط وإنما ساتمراره في المرحلة الإعدادية والثانوية حتى لا يضطر التلاميذ والتلميذات إلى السفر إلى أقرب مدينة تعبد حوالي ٣٠٠ كم وهي مدينة القصير لاستكمال تعليمهم.

– إنشاء مركز التدريب المهني لتدريب الطفل العربية في مجتمع الدراسة على الحرف والصناعات الأولية والصغرى.

– إتاحة وتوفير فرص العمل للمتعلمين من الشباب سواء في أعمال حكومية أو مشروعات جديدة وذلك من أجل حل مشكلة البطالة داخل مجتمع الدراسة الميدانية.

– الاهتمام بمركز الإعلام الموجود وتقويه الشبكة السمعية والشبكات المرئية والقنوات الفضائية العربية حتى تجتذب الطفل العربية في مجتمع الدراسة وتبعده عن القنوات الفضائية الغربية التي تحاول تطمس هويته العربية.

– إقامة مركز للتراث الشعبي وحفظه والاهتمام بالفنون الشعبية الموجودة في المجتمع المحلي والاهتمام بتكوين فرق الفنون الشعبية في مجتمع الدراسة وذلك من أجل توجيه الاهتمام بوقت الفراغ واستثماره بدلاً من لعب الكرة في الوشارع الضيقة حيث تعيش

كل قبيلة مع ضرورة إجراء المسابقات مع الفرق الشعبية الأخرى كل ذلك من أجل الاعتزام بالتراث والثقافة الشعبية وفي النهاية اهتمام الطفل العربية بالمحافظة على هويته الثقافة.

– مما لا شك فيه أن الطفل العربي في مجتمع الدراسة الحدودي بين جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان العربية والمملكة العربية السعودية وجمهورية اليمن العربية اللتان لا تفصلهما عن الطفل العربي إلا عدة كيلو مترات في البحر الأحمر فهو نموذج منفرد للطفل العربي الذي تسعى الدراسة لتشكيل هويته العربية، نظراً لوجوده بين أربع ثقافات عربية.

– ومن ثم من الضروري اهتمام العائلات والقبائل ومراكز الإعلام والمؤسسات المختلفة من إثراء اللغة العربية وإعطائها الأولوية حتى لا تؤثر عليها لغة الرطان السائدة بين قبيلة البشارية بدرجة كبيرة وبين قبيلة العبابدة بدرجة أقل أما قبيلة الرشايدة فإن اللغة العربية هي لغتها باعتبار أن أوصولها ترجع إلى شبه الجزيرة العربية.

توصيات الدراسة الميدانية

– الاهتمام بتعليم الكبار في فصول محو الأمية للذكور والإناث ودور هذه الفصول في إمكانية إحداث تغير الأفكار والسلوك وزيادة الولاء للهوية الثقافية العربية لدى الطفل العربي في مجتمع الدراسة.

– الاهتمام بالتعليم بجميع مراحله على أساس دوره الهام في التنشئة الاجتماعية والتطبع الاجتماعي وخلق الولاء والانتماء الإيجابي نحو الوطن ومن ثم إرساء دعائم الهوية الثقافية العربية لدى الطفل.

– الاهتمام بالتوجيه والتوعية الدينية لأنها تساعد على الانتماء وزيادته على أساس أن رجال القبائل الثلاث في مجتمع الدراسة (البشارية – العبابدة – الرشايدة) يدينون بالدين الإسلامي فضلاً عن المكانة الاجتماعية التي يتمتع بها رجال الدين في مجتمع الدراسة.

– تزويد مركز الإعلام في مجتمع الدراسة بالإمكانيات المادية والتكنولوجية حتى يستطعي المركز من القيام بدوره عن طريق عرض الأفلام وإقامة الندوات وزيادة الانتماء والهوية العربية الإسلامية لطفل مجتمع الدراسة والاهتمام بتقديم الإبداعات الثقافية الرفيعة وتتم بأسلوب جذاب يعتمد على التشويق والإثارة الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى جذب

الطفل العربي في مجتمع الدراسة إليها والابتعاد عما تبثه المحطات الفضائية الغربية وبما تحاوله من هدم هوية الطفل العربي.

الهوامش والمراجع

الجزء الأول (١)

١– أحمد أبو زيد دراسات في الإنسان والمجتمع والثقافة.

جـ ٢ المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية – القاهرة ١٩٦٦ ص ٦٦٤– ص٦٦٧

٢– حسن شحاته سعفان "التنشئة الإجتماعية"معجم العلوم الإجتماعية– الهيئة المصرية العامة للكتب ١٩٧٥ ص ١٨٤

٣– أعضاء هيئة التدريس لكتاب دراسات في الأسرة والطفولة القاهرة ٢٠٠٨ ص ١٥٤– ص ٢٢٤

٤– علي أبو عناقة "تأثير الأسرةى والمحيط الإجتماعي في تثقيف الطفل" في مجلة الطفولة والتنمية – المجلس العربي للطفولة والتنمية القاهرة يناير ٢٠٠٨ ص ٦١ – ص٦٢

الجزء الثاني(٢)

1) Longman Dictionary of Comtemporary English The Living Dictionary, Longman, England 2003 p.182

(٢) حسن حسين "متغير" في معجم العلوم الإجتماعية تصدير ومراجعة د. إبراهيم مدكور الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ ص ٥١٣

(٣) شاكر مصطفى قاموس الأنثروبولوجيا جامعة الكويت ١٩٨١ ص ١٠١٤

4) Longman Dictionary op., cit p. 50 2

(٥) أنظر أحمد زكي صالح "مصطلح Efficiency"في معجم العلوم الإجتماعية مرجع سابق ص ٤٨٤

6) Longman Dictionary op. cit., p.324

(٧) فاروق أحمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم الأنثروبولوجيا الثقافية دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٥ ص ٤٨٤

(٨) أنظر الأمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي مختار الصحاح المركز العربي للثقلفة والعلوم بيروت (بدون سنة نشر) ص٥٣

(I)Longman Dictionary opcit p. 965
(9) Schaar H.Johr ”loyalty” in I.E.S.S VOL 9P 4841
(١٠) ان دراستنا الحقلية تتناول مجتمع حدودي يقع بين مصر والسودان وموضوع الولاء من الموضوعات الهامة بالنسبة للطفل العربي في مجتمع الدراسة
(11) Ibidpp 458- 486
(12) Longman Dictionary opcit p.8.5
(13) K.Philip, john collier,s , National Identity, Human Rights Quarterly 1992 p . 241
(١٤) مجلة اليونسكو العدد ٢٥٥ القاهرة ١٩٨٦ ص ٥
(15) Erik h. Erikson Identity, youth and crisis Norton Comp New York 1986 p 66
(16) Kenneth Soady, Mental Health and value Systems Towstock Publications, 1959 p.87
(17) Erik, H., Erikson, Identity and the life Cyrcle, Inter national U.PRESS 1959 PP . 88-109
(18) John Hopkins, National Identity and cultural Human Rights , Quarterly University press 1991, p.368 Human
(١٩) أحمد أبو زيد هوية الثقافة العربية الهيئة العماة لقصور الثقافة ٢٠٠٤ ص٥
(٢٠) أحمد أبو زيد مرجع سابق ص٦
(٢١) أبن منظور لسان العرب جـ ٩ دار صياد بيروت طبعة جديدة بدون تاريخ ص ١٢٦
(٢٢) مجمع اللغة العربية المعجم الوجيز ٢٠٠١ ص ٣٩٢. ولم يخرج الأمام محمد بن أبي بكر الرازي في مختار الصحاح عن هذا المعنى ص ٢٩٤
(23) Webster, Third New international Dictionary of English Language, sprihgfield , Maccahusetts U.S.A 1976 P.300
(٢٤) أنظر عطية محمود هنا "الطفل" في معجم العلوم الإجتماعية مرجع سابق ص ٣٦٩ وما بعدها
Harriet L.RHEINGOLD,’’infancy’’in I.E.S.S vol. 3
الجزء الثالث (٣)
1- Dictionary of psychology penguim books G.B. 1975 p.22

٢- من المعاجنم العربية التي أعتمد عليها البحث: العلامة لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور- لسان العرب جـ ٨ بيروت (بدون تاريخ) ص من٢٣٢- ٢٣٤- مجدي الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي القاموس المحيط جـ ٣ الطبعة الثانية (١٣٧١هـ) ١٩٥٢م مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر ص ٦٠- محمد أبن أبي بكر بن عبد القادر الرازي كختار الصحاح دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٧ ص ٣٨٧- ٣٨٨

٣- محمد عاطف غيث قاموس علم الإجتماع الهيئة المصرية العامة للكتب- ١٩٧٩ ص ٤٤٩-٤٥٠

٤-قرآن كريم سورة الروم : الآية ٣٠

٥- محمد قطب مناهج التربية الإسلامية دار الشروق الطبعة الثانية (بدون تاريخ) ص١٩-٢٠

٦- قرآن كريم: سورة البقرة الآية ١٤٣

٧- قرآن كريم: سورة آل عمران الآية ١٤٠

٨- قرآن كريم : سورة البقرة الآية ٢٨٦

٩-محمد قطب مرجع سابق ص ٣٧

١٠- قرآن كريم: سورة البقرة الآية ٣٠٠

١١- قرآن كريم: سورة المؤمنين الآية ١٤٠

١٢- قرآن كريم: سورة الأنعام الآية ١٥١

١٣- قرآن كريم: سورة الأنعام الآية ١٤٠

١٤- سنن أبي داوود الطبعة الثانية المكتبة التجارية ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م ح٣ ص ٧٢

١٥- أبن الأثير جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الطبعة الأولى- مطبعة السنن المحمدية ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠ جـ/ ١ ص ٣٥٧

١٦- حسين إبراهيم عبد العال "" حقوق الطفل في الإيلام نظرة تربوية" مجلة كلية العلوم الإجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد السادس ١٤٠٢٥هـ ١٩٨٢ م ص ٤١٤

١٧- زكريا أحمد البري : أحكام الأولاد في الإسلام، الدار القومية للنشر ٣٨٤هـ / ١٩٦٤ ص ١١
١٨- أبن الربيع الشيباني: تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حدبث الرسول – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة (بدون تاريخ) جـ ٤ ص ١٥٣
١٩- قرآن كريم: سورة الإسراء الآية ٣١
٢٠- قرآن كريم: سورة البقرة الآية ٢٣٣
٢١- حسن إبراهيم مرجع سابق ص ٤٢٤
٢٢- صحيح مسلم جـ ٢ ص ٧
٢٣- حسن إبراهيم مرجع سابق ٤٢٤
٢٤- قرآن كريم: سورة البقرة الآية ٢٣٣
٢٥- قرآن كريم : سورة الطلاق الآية ٦
٢٦- مصطفى عبد الواحد. الأسرة في الإسلام دار الإعتصام الطبعة الثانية ١٩٨٠ القاهرة ص ١١٨
٢٧- قرآن كريم: سورة الضحى الآية ١٩
٢٨- قرآن كريم: سورة الإسراء الآية ٢٤
٢٩- مزيد من التفاصيل يرجى الرجوع إلى:-
فاروق أحمد مصطفى التطبع الإجتماعي في الإسلام- المؤتمر الإسلامي العالمي الثالث – القاهرة ١٩٨٧

الجزء الرابع(٤)

١- أحمد أبو زيد دليل العمل الميداني للمجتمعات الصحراوية المركز القومي للبحث الإجتماعية والجنائية
أنظر أيضاً للمناهج والأساليب الأنثروبولوجية إلى:-
- **Pertti J. Pelto , Anthropololoical research the structurf of Innn qqquuuiiiry, Harper RRRowww,,, Pubbbllishers London 1970**

- **H. Russell Bernand, Researsh Method in Anthropology , Altamira press, New you 1995**
- **محمد غامري المناهج الأنثروبولوجية المركز العربي للنشر والتوزيع ١٩٨٢**
- **فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم المناهج الأنثروبواوجية وتطبيقاتها الميدانية دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٨**

2- Malinowski, B , A scientific Theory of culture Oxford U. P 1996 pp. 22-33

٣- منخفض طولي يقع من الجنوب الشرقي من دلتا النيل في إمتداد عام شرقي غربي بطول ٤٠ كم تغطي قاعدته تكوينات رملية ويعتقد أنه أحد فروع دلتا النيل القديمة

٤- محمد صبري محسوب سليم جغلافيا الصحاري المصرية من الجوانب الطبيعية- الصحراء الشرقية – دار النهضة العربية ١٩٨٩ ص ١٣

٥- انظر صفي الدين أبو العز مورفلوجيه الأراضي المصرية دار النهضة الهربية القاهرة ١٩٦٦

٦- أنشئت محطة تحلية المياه بجوار الساحل حيث يتم الحصول على المياه من البحر الأحمر ثم يتم تحليها ويرى القائمون على المحطة أن المياه المنتجة لا تقل عن حلاوة المياه القادمة من نهر النيل

الجزء الخامس

(١) فاروق أحمد مصطفى مقدمة المترجم لموضوع تربية الأطفال في مجتمع اليوريوبا – بعض الاعتبارات المنهجية – دار المعرفة الجامعية – ص ١٩٨٣ –

(٢) هادي نعمان الهيتي" الوعي الأسري بالطفولة العربية في علاقته بأساليب معاملة الأطفال "في مجلة الطفولة والتنمية المجلس العربية للطفولة والتنمية ٢٠٠٨ ص ٨٠

(3) Radcliffe – Browon structure and function in primitive society O.U.P. 1956 p. 29

(4) Radcliffe – Browon . Op.cit P.120

(٥) رشدي أحمد طعيمة أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية والتطبيق مفهومه وأهمية تأليف وإخراجه وتحليله وتقديمه، دار الفكر العربي، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ٣٢.

(٦) حمد أبو زيد المعرفة وصناعة المستقبل كتاب العربي ٦١٧، ٢٠٠٥، ص ١٨٢.

(7) Krech David individual in society N.y Morgan Hill 1952 P. 78

(8) Maslow, A., H., A theory of Human Motivation Psychological Reviw vol. 50, 1943.

(٩) رشدي أحمد طعيمة، مرجع سابق، ص ٤٥.

(١٠) محمد الجوهري الانثروبولوجيا أسس نظري وتطبيق، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦، ص ١٠٩.

(11) Lane David, the end of inequality, London Pengin book 1961, p. 138.

(12) Ibid p. 28.

(١٣) لغة الرطان هي لغة سائدة بين قبيلة البشارية وهذه اللغة يتحدثون بها فيما بينهم ويعلمونها أطفالهم. كما يتحدثون فيها بيما بينهم عندما يحضر إليهم من يتكلم العربية كما وأن لغة الرطان تعرفها قبيلة العبابدة إلا أنها يستخدمونها نادراً وتعطي بعض الألفاز المستخدمة في لغة الرطان وترتبط بموضوع الدراسة ولد أور **Our** ، بندتور **tour** امرأة حبلى نرك اليتو **nokalyto** ، مولد اوادارو **wadaroure** رجل اوتاك **outak**، امرأة تاكات **Takat** رجل مسن يا هادا **yahadda** الصف أومنا **oumna**

(١٤) أشار أحد المدرسين أنه أصيب بشرخ في رأسه فاضطر زملائه للبحث عن سيارة لنقله إلى القصير للحصول على العلاج وإجراء جراحة لمنع النزيف وهي تبعد حوالي ٤٠٠ كم عن مجتمع الدراسة.

(١٥) د. فيولا البيلاوي: "الطفولة المبكرة ذلك الإبداع المكنون "في مجلة الطفولة والتنمية المجلس العربي للطفولة والتنمية ٢٠٠٨ ص ٤٢ – ص ٤٨.

(١٦) إدارة البحوث الفنية والمشروعات وزارة التربية والتعليم اتجاهات حديثة في دراسة مشكلات التعليم الابتدائي، ١٩٥٧، ص ٤٠ – ص ٤٨.

(17) Dumazedier Joffre "Leisure" in IE. S.S vol. p p 248 – 250

(19) Ibi p. 251.

(١٩) فرنان ترو الإعلام ترجمة محمد الغندور، المنشورات العربية، ١٩٧٩، ص ١٩.
(٢٠) عليه حسين (الإعلام والتنمية)، علوم الصحارى عالم الفكر المجلد السابع عشر الكويت، ص ١٩٨٦، ص ١٧٩.
(٢١) حسن سعفان "وسائل الاتصال الجماهيري" في معجم العلوم الاجتماعية مرجع سابق، ص ٦٣٩ – ص ص ٦٣٩ – ص ٦٤٠.
(٢٢) فوزية المولد، الإذاعة، والتنمية الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٥١.
(٢٣) إدارة البحوث الفنية والمشروعات وزارة التربية والتعليم مرجع سابق، ص ٩٠ – ٩٢.
(٢٤) أ.د. علي بو عناقة (تأثير الأسرة والمحيط الاجتماعي في تثقيف الطفل) في مجلة الطفولة والتنمية مرجع سابق ص ٦٧ – ص ٦٨.
(٢٥) فاروق مصطفى بحث عن العولمة وآليات التغير في الشعائر الدينية "المجلس الأعلى للثقافة – لجنة الدراسات الاجتماعية ٢٠٠٤.
(٢٦) محمد عبد القادر حاتم العولمة ومالها وما عليها الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥، ص ١٧ – ص ١٩.
(٢٧) فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم الانثروبولوجيا الثقافية دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧ ص ٢٧٠.
(٢٨) أحمد أبو زيد " الثورة على العولمة" مجلة العربي العدد ٥٥٤ ذو القعدة ١٤٣٥هـ يناير ٢٠٠٧، ص ٢٧٠.
(٢٩) أحمد مجدي حجازي "أمركة العولمة ورد الفعل المضاد جريدة الأهرام السبت ٥ من المحرم ١٤٢٧ هـ الموافق ٤ فبراير شباط ٢٠٠٦ العدد ٢٤ ، ١٤٣٥ السنة ١٣٠ ص ١١.
(٣٠) رشدي أحمد طعيمة أدب الأطفال، مرجع سابق، ص ٣٤٥ ص ٣١٩.
(٣١) فاضل الكعبي "ثقافة الأطفال بين الخصوصية والاختراق "في مجلة الطفولة والتنمية مرجع سابق، ص ١٤٢ – ١٤٤".